صُورٌ مِن مِحن المحدثين

إعداد

د/ كامل محمد جاهين

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

ملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا ملخص لبحث

{ صُورٌ مِن مِحن المحدثين}

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء علي صور من تلك المحن الخاصة بالمحدثين بعرض نبذة مختصرة عن المحدثين الذين كانت لهم محن وابتلاءات في حياتهم بسبب وقوفهم بجانب الحق ودفاعهم عن عقيدتهم.

وقد عرضت في ثنايا هذا البحث تعريفاً موجزاً بمعني المحنة في اللغة والاصطلاح ،ثم اشرت في عجالة الي ذكر أسباب المحن وفوائدها، وبعد ذلك بدأت في تفاصيل المحن التي تعرض لها المحدثون من خلال تقسيمها بحسب ما ال اليه امر اصحابها ، فبدأت بذكر من أُمتحن بالقتل أو السجن حتي الموت، ثم من امتُحِنَ بالسجن دون التعذيب، ثم من امتُحِنَ بالضرب والنفي أو أحدهما، ثم من امتُحِنَ بالضرب والنفي أو أحدهما، ثم من امتُحِنَ بالاختفاء هرباً من المنصب أو خوفاً من التعذيب، ثم من امتُحِنَ بتشوية السمعة، ثم من امتُحِنَ بالسجن والتعذيب والضرب، ثم جاءت الخاتمة: متضمنة أهم النتائج والتوصيات.

Abstract Search images of the plight of the modern

The purpose of this study is to shed light on the images of the tribulations of the modernists by presenting a brief summary of the modernists who have had trials and tribulations in their lives because they stand by the right and defend their faith.

In this study, I presented a brief definition of the meaning of the ordeal in the language and the term. Then I hastily pointed out the causes of the tribulations and its benefits, and then began to detail the trials of the modernists by dividing them according to the order of their owners. And then who was beaten and exiled or one of them, and then beaten or exiled or one of them, and then tested by the disappearance to escape from office or for fear of torture, and then tried to correct the reputation, and then tested prison and torture And beating, and then came the conclusion: including the most important net lj and recommendations.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}(١)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(٢)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}(٣)

فإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.(٤)

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية رقم (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠، ٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول – ﷺ – يفتتح بها خطبه غالباَ، ويعلّمها أصحابه ، وروى هذه الخطبة ستة من الصحابة ﷺ وقد أخرجها جمع من الأئمّة في مصنَّفاتهم،.... فأخرجها أبو داود في سننه: كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح٢/٢٣٨، ٢٣٩ حديث ٢١١٨، والترمذي في سننه: كتاب النكاح: باب ما جاء في خطبة النكاح، ٣/٤٠٤ حديث ١١٠٥، وقال حسن، وابن ماجة في سننه: كتاب النكاح: باب خطبة النكاح، ١/٦٠٩، حديث ١٨٩٢ والإمام أحمد في مسنده ج ١/ ص ٣٩٣ حديث رقم: ١٣٧٢١ والطبراني في معجمه الأوسط ج ٨/ ص ٣٢ حديث رقم: ٧٨٧٢ وأبو يعلى في مسنده ج ٩/ ص ١٥٢ حديث رقم: ٥٢٣٣ وغيرهم

أما بعد:

فإن التاريخ يحفظ للعالمين أخبار المجاهدين من علماء الأمة الإسلامية الذين ضحوا بحياتهم وحريتهم من أجل نصرة الحق والذود عنه ودحض الباطل والصد عنه، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء في العلم والعمل والتعرض لأنواع الاختبار، وهذا من معاني حديث النبي صلي الله عليه وسلم عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ:{الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ} "[1]

إن من أهم مهمات العلماء الربانيين في الأمة الإسلامية، إرشاد الناس وتعليمهم وتبصيرهم بالحق ووعظهم وزجرهم عن الباطل، ولا يزال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم بنود هذه المهمة المقدسة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قطب الدين الأعظم وعليه يدور الدين، ومن أجله أرسلت الرسل والأنبياء، وقام سوق الجنة والنار، وانقسم به الناس بين دعاة ومدعوين، كما لا يزال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب المحن والابتلاءات التي تعرض لها كثير من علماء الأمة خاصة في الفترات التي يحكم فيها الطغاة، حيث لا تجد

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن ٢٣ – بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ (٥/ ١٥٢) حديث٤٠٢٣، والدارمي في سننه حديث رقم (٢٧٨٣) والإمام أحمد في مسنده أحمد الأحديث (١٤٨١) (١٤٩٤) و (١٥٥٥) و (١٦٠٧) ط الرسالة . وأخرجه عبد بن حميد في مسنده رقم (١٤٦) ، و الطيالسي في مسنده رقم (٢١٥) ، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٣٣/٣، وابن حبان في صحيحه الأحاديث رقم (٢٩٠٠) و (٢٩٢١) ، والبيهقي في "السنن" ٣٧٢/٣-٣٧٣، وفي "الشعب" (٩٧٧٥) وغيرهم.

الأمة من يتصدى لهؤلاء الطغاة سوى علمائها.[1]

وإن اطلالة سريعة في كتب التراجم توقفنا علي الصور المشرقة التي رسمها علماء الأمة في أذهان المسلمين، وهم يواجهون جشع المرابين وجور الحكام والسلاطين، وبدع المنتحلين المبطلين، بلا هوادة أو مداهنة.

ولقد عزمت – بعد أن استعنت الله تعالي– أن أعرض صوراً من تلك المحن الخاصة بالمحدثين في هذه الدراسة الموجزة .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

يمكنُ إجمالُ أهميةِ الموضوع، وسببِ اختيارهِ في النقاط الآتية:

١– الأهمية الكبرى لرصد محن العلماء ومواقفهم التي اتخذوها لما له من أثر ايجابي كبير علي الناشئة في التربية والتأديب.

٢– عدم التعرض لذكر المحن عند ترجمة الأعلام إلا ما ندر. وهذا يغفل جانباً مهماً من جوانب العالم ومواقفه.

٣– إثراء البحوث الحديثية بذاك النوع من أنواع التأصيل والتتبع لما جري في المحن وما يترتب عليها من مواقف ومسائل علمية مهمة.

٤– إظهار جانب مهم من جوانب التأثير والتأثر بين علماء الأمة الإسلامية شيوخاً وطلاباً مما يُنتج مدارس مختلفة في الفكر والرؤية.

منهج البحث:

سلكت في هذه الدارسة المنهج الوصفي التاريخي، وأعني به، ذلك المنهج الذي يعرض الظواهر التاريخية والأحداث المتداخلة عرضاً تاريخياً دون الحكم عليها، ولعل هذا المنهج هو من أسلم المناهج وأكثرها دقة في دراسة الشخصيات.

(١) العلماء بين المحن والابتلاء– للمؤلف: نبيل بن محمد محمود – الدار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية.

طريقتي في البحث:

- أبدأ بذكر تعريف مختصر للعالم، وقد أذكر بعض كتبه للتدليل علي جهوده الحديثية ،ثم أثني ببيان محنته أو محنه.
- أتتبع ما جاء عن العَلم المترجم له فيما يتعلق بتفاصيل محنته، وأحاول جاهداً أن أقف علي سبب تلك المحنة بالرجوع إلي مصادر عدة.
- استخرج من كتب التراجم والتاريخ ملخصاً للمحنة ، ثم اذكر تفاصيلها معزوة إلي المصادر، واذا تكررت الأحداث في أكثر من كتاب، أجمع القدر المشترك ، وأثبت في الهامش المصادر التي رجعت اليها.
- قد استطرد بعض الشيء في بيان مسألة لها تعلق بالعالم بصفة عامة لعلاقة بين ما استطرد فيه وما جري له من المحنة ،أو ازالة إشكال قد يترتب علي ذكر المحنة.
- حاولت أن أوازن في اختيار الشخصيات بين المتقدمين والمتأخرين قصداً للتنويع.
- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث، كما قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها.
- شرحت الألفاظ الغريبة التي وردت في البحث، كما عَرفت بالمواضع والأماكن الغير مشهورة.
- استخدمت طريقة الاختصار في كتابة الهامش مع ذكر الكتاب كاملاً في قائمة المصادر لكي لا يثقل هامش الصفحة.
- تعرضت لنماذج مما جري للعلماء ولم أقصد الاستيعاب، وتركت ذكر المحن المتعلقة بالمشاهير كالأئمة الأربعة والبخاري وغيرهم ممن أُلف في شأن محنهم الرسائل والمؤلفات.
- قمت بترقيم التراجم من أول البحث إلي آخره ترقيماً متتابعاً حتي يسهل العزو والاحالة ،كما قمت بترتيب التراجم في كل مبحث من الأقدم الي الأحدث.

الدراسات السابقة

أهتم أهل العلم –قديماً وحديثاً– بما تعرض له العلماء من محن، وذلك لأن أخبار المحن منثورة في كتب التاريخ وتراجم العلماء ،وقد حاول بعض المؤلفين إفرادها بوجه من الوجوه كما هو الحال في محاولة الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفي عام ٤٠٩هـ في كتابه:

١ـ { المتوارين الذين اختفوا خوفا من الحجاج بن يوسف} ضبط نصه وعلق عليه مشهور حسن محمود سلمان..... وهي رسالة مختصرة ولم تستوعب أخبار الفارين والمتوارين بشكل عام بل خصصها صاحبها للكلام عن المتوارين خوفا من الحجاج كما عنونها، وقد ساق الأخبار فيها بالأسانيد.

٢ـ وكتاب {مقاتل الطالبيين أو مقاتل آل أبي طالب} لأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، (المتوفى: ٣٥٦هـ) حققه: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعرفة، بيروت.

ترجم فيه أبو الفرج لنيف ومائتين من شهداء الطالبيين، ابتداءً من جعفر بن أبي طالب وانتهاءً بمن خرج على الحُكم الجائر في عهد بني أمية والعباسيين، لاسيما خروج الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه.

وقد ابتدأه بعصر الرسول (صلي الله عليه وسلم) إلى الوقت الذي شرع فيه بتأليف كتابه، وهو (جمادى الأولى سنة ٣١٣هـ) سواء أكان المترجم له قتيل حرب أو صريع سم، أو كان هلكه في سجن أو هارباً من سلطان. ورتب كتابه على السياق الزمني، واقتصر على من كان نقي السيرة قويم المذهب، وأعرض عن ذكر من حاد عن مذاهب أسلافه، وكان مصرعه في سبيل أطماعه.

٣ـ كتاب "المحن" للمؤلف: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د عمر سليمان العقيلي– الناشر: دار العلوم – الرياض – السعودية–الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٤ـ كتاب "زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين"، المؤلف: سيد حسين العفاني–الناشر: دار العفاني عدد المجلدات: ٦

٥ـ كتاب "ترويض المحن": دراسة تحليلية لأهم المحن التي مر بها كبار علماء الأمة" الأستاذ شريف عبد العزيز زهيري، ذكر فيها محن عدد من الأئمة هم:

١ – الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله–.

٢ – الإمام البخاري –رحمه الله–.

٣ – الإمام مالك–رحمه الله–.

٤ – الإمام أبو حنيفة –رحمه الله–.

٥ – الإمام الطبري –رحمه الله–.

٦ – الإمام ابن خزيمة –رحمه الله–.

٧ – الإمام النسائي –رحمه الله–.

٨ – الإمام ابن حبان رحمه الله–.

٩ – القاضي عياض –رحمه الله–.

١٠ – الخطيب البغدادي –رحمه الله–.

١١ – الإمام الطرطوشي–رحمه الله–.

٦ـ كتاب "الممتحنون من علماء الإسلام من عصر التابعين إلى نهاية القرن الرابع عشر (دروس وعبر)"، إعداد الدكتور سليمان بن محمد العثيم ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ، دار القاسم.

خطة البحث

يتكونُ البحثُ من مقدمةٍ، وسبعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث. والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: في تعريف المحن وذكر أسبابها وفوائدها.

المبحث الثاني: من أُمتحن بالقتل أو السجن حتي الموت من ترجمة (١-٨).

المبحث الثالث: من امتُحِنَ بالسجن دون التعذيب من ترجمة (٩-١٥).

المبحث الرابع: من امتُحِنَ بالضرب والنفي أو أحدهما من ترجمة (١٦-١٩).

المبحث الخامس: من امتُحِنَ بالاختفاء هرباً من المنصب أو خوفاً من التعذيب من ترجمة (٢٠-٢٣).

المبحث السادس: من امتُحِنَ بتشوية السمعة من ترجمة (٢٤-٢٥).

المبحث السابع: من امتُحِنَ بالسجن والتعذيب والضرب من ترجمة (٢٦-٣٠).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

وذيلت البحث بقائمة تضمنت أهم المصادر وفهرس الموضوعات.

وقد سميت هذا البحث المتواضع

{ صُورٌ مِن مِحن المحدثين}

والتزمت فيه المنهج العلمي السليم بقدر طاقتي البشرية

والله أسأل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، ومقرباً لنا من رحمة رب العالمين.

اللهم إنا لا نرجو سواك، ولا نأمل غيرك، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقلَّ من ذلك، اللهم استخدمنا لنصرة دينك،

واجعلنا من جندك، واكتبنا في حزبك،

واغفر لي ولآبائي وأمهاتي ولقارئ هذه السطور، وللمسلمين أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أفقر عِباد اللَّه إلى عَفْوه وَأَحْوَجُهُمْ إِلَى رَحْمَتِهِ ومغفِرتِه

كامل بن محمد بن جاهين

عفا الله عنه

المبحث الأول: في تعريف المحن

تعريف المحن في اللغة:

(مَحَنَ) الْمِيمُ وَالْحَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَاتٌ ثَلَاثٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.

الْأُولَى الْمَحْنُ: الِاخْتِبَارُ. وَمَحَنَهُ وَامْتَحَنَهُ.

وَالثَّانِيَةُ: أَتَيْتُهُ فَمَا مَحَنَنِي شَيْئًا، أَيْ مَا أَعْطَانِيهِ.

وَالثَّالِثَةُ مَحَنَهُ سَوْطًا: ضَرَبَهُ.(١)

ومِحْنَة [مفرد]: جمعها مِحْنَات ومِحَن: بلاء وشِدّة، مما يُمتحن الإنسانُ به من بليَّة و تجربة شديدة مؤلمة.

وصدق القائل:

مِحَن الزَّمان كثيرة لا تنقضي ... وسروره يأتيك كالأعيادِ".(٢)

وَالِامْتِحَانُ: الِاخْتِبَارُ وَالتَّجْرِبَةُ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنْ مَحَنَهُ، إِذَا اخْتَبَرَهُ، وَصِيغَةُ الِافْتِعَالِ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ كَقَوْلِهِمْ: اضْطَرَّهُ إِلَى كَذَا.(٣)

ومَحَنْتُ البئر مَحْناً، إذا أخرجتَ ترابها وطينها.

وأَصْلُ المَحْنِ: الضَّرْبُ بالسَّوْطِ؛ (والاسمُ المِحْنَةُ، بالكسْرِ)، والجَمْعُ المِحَنُ، وَهِي الَّتِي يُمْتَحَنُ بهَا الإِنْسانُ مِن بليةٍ.

وقالَ اللَّيْثُ: المِحْنَةُ مِثْلُ الكَلامِ الَّذِي يُمْتَحَنُ بِهِ لِيُعْرَفَ بكَلامِه ضَمِير قلْبِهِ.(٤)

ومَحَنْتُهُ مَحْنًا مِنْ بَابِ نَفَعَ اخْتَبَرْتُهُ وَامْتَحَنْتُهُ كَذَلِكَ وَالِاسْمُ الْمِحْنَةُ

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٠٢)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠٧٣)

(٣) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٢٣)

(٤) تاج العروس (٣٦/ ١٥٣)

وَالْجَمْعُ مِحَنٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ.(١)

وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ، قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «فَذَلِكَ **الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ** فِي خَيْمَةِ اللَّهِ، تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ»(٢)

قَالَ شَمِرٌ: قَوْلُهُ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ المُمْتحَن هُوَ المُصفَّى المُهذَّب المخلَّصُ مِنْ مَحَنتُ الفضةَ إذا صَفَّيْتَهَا وَخَلَّصْتَهَا بِالنَّارِ.(٣)

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، قَالَ: خَلَّصَ اللهُ قُلُوبَهَمْ

، وَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ صَفَّاها وهَذَّبها، وَقَالَ غَيْرُهُ: المُمْتحَنُ المُوَطَّأُ المُذَلَّلُ، وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى

شَرَحَ اللهُ قُلُوبَهُمْ، كأَنَّ مَعْنَاهُ وَسَّع اللَّهُ قلوبَهم لِلتَّقْوَى. ومَحَنْتُه وامتَحَنتُه: بِمَنْزِلَةِ خَبَرْتُه وَاخْتَبَرْتُهُ وبَلَوْتُه وابتَلَيْتُه. وأَصل المَحْنِ: الضَّرْبُ بالسَّوْط. وامتَحَنتُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ إذا أَذبتهما لِتَخْتَبِرَهُمَا حَتَّى خَلَّصْتَ

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٦٥)

(٢) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الجهاد باب صفة القتل في سبيل الله (٣/ ١٥٦٢)ح ٢٤٥٥، وأبوداود الطيالسي في مسنده (٢/ ٥٩٦)ح ١٣٦٣،وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٥١٩)ح ٤٦٦٣

(٣) نقله عنه ابن الأثير ولم ينسبه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٤).

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَالِاسْمُ المِحْنة.[١]

وَالْمُمْتَحَنُ الْمُجَرَّبُ مِنْ قَوْلِهِمُ: امْتُحِنَ فُلَانٌ لِأَمْرِ كَذَا جُرِّبَ لَهُ وَدُرِّبَ لِلنُّهُوضِ بِهِ، فَهُوَ مُضْطَلِعٌ غَيْرُ وَانٍ عَنْهُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ صَابِرٌ عَلَى الْجِهَادِ قَوِيٌّ عَلَى احْتِمَالِ مَشَاقِّهِ.

(فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ) ؛ أَيِ: الْمَشْرُوحُ صَدْرُهُ، وَهُوَ الَّذِي امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلتَّقْوَى.[٢]

وقال المنذري : "الممتحن –بفتح الحاء المهملة–: هو المشروح صدره، ومنه {أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى}، أي: شرحها ووسعها.[٣]

والمحنة في اصطلاح المحدثين: البلاء الذي يُصيب الفرد أو الأفراد فيكون ذلك بمثابته التمحيص للثبات علي الحق ، والصرامة في التصدي للباطل ،أو الصبر عليه.[٤]

ومعاني المحنة التي عرضناها في كلام العلماء السابقين تدل علي ما قصدناه من ايراد البحث معنوناً بعنوان المحن ،لأن المحنة اختبار وابتلاء يظهر فيه إيمان المؤمن ، وينكشف نفاق المنافق، ويظهر معدن البشر، ويُعري ما خفي وسُتر من بواطن الإنسان، ولذلك قالوا وقت الشدائد تعرف الرجال.

(١) لسان العرب (١٣/ ٤٠١).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٤٩٦-٢٤٩٧).

(٣) الترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ٢٠٨)

(٤) المحن المؤلف: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د عمر سليمان العقيلي ص:٩٧.

ومن المواطن التي وردت فيها مادة المحن ومعناها في القرآن الكريم ما يأتي:

قوله تعالي:{ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)(١)

حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ الْآخِرَةِ لَا يَتِمُّ بِالدَّعْوَى، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أَقَرَّ بِدِينِ اللَّهِ كَانَ صَادِقًا، وَلَكِنَّ الْفَصْلَ فِيهِ تَسْلِيطُ الْمَكْرُوهَاتِ وَالْمَحْبُوبَاتِ، فَإِنَّ الْحُبَّ هو الذي لا ينقص بِالْجَفَاءِ وَلَا يَزْدَادُ بِالْوَفَاءِ، فَإِنْ بَقِيَ الْحُبُّ عِنْدَ تَسْلِيطِ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ ظَهَرَ أَنَّ ذَلِكَ الْحُبَّ كَانَ حَقِيقِيًّا، فَلِهَذِهِ الْحِكْمَةِ قَالَ: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمُجَرَّدِ تَصْدِيقِكُمُ الرَّسُولَ قَبْلَ أَنْ يَبْتَلِيَكُمُ اللَّهُ بِالْجِهَادِ وَتَشْدِيدِ الْمِحْنَةِ والله أعلم.(٢)

وقوله تعالي:{ (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)(٣)

والمعني: أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمَنَّا، بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف، كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه، ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات، فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب.(٤)

---

(١) [سورة آل عمران الآية : ١٤٢].

(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٣) [سورة العنكبوت الآية : ٢ – ٣].

(٤) مختصراً من "تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (٤/ ١٨٨).

وقولـه تعالي:{ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) }[١]

معني:{الذين امتحن الله قُلُوبَهُمْ للتقوى} أيْ جرّبَها للتَّقوى ومرَّنَها عليهَا أو عَرفَها كائنةً للتَّقوى خالصةً لهَا فإنَّ الامتحانَ سببُ المعرفةِ أوْ ضربَ قلوبَهُم بضروبِ المحنِ والتكاليفِ الشاقَّةِ لأجلِ التَّقوى فإنَّها لا تظهرُ إلا بالاصطبارِ عليَها أو أخلصَها للتَّقوى، من امتحنَ الذهبَ إذَا أذابَهُ وميزه منْ خبثِهِ، {لَهُمْ} في الآخرةِ { **مَغْفِرَةٌ** } عظيمةٌ لذنوبِهم {وَأَجْرٌ عظِيمٌ} لا يُقادرُ قَدرُه.[٢]

وقولـه تعالي: { يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ .....الآية}[٣]

وسبب النزول ما روي أنه لما هاجرت (أُم كلثوم) بنت عقبة بن أبي معيط ، خرج أخواها (عمارة) و (الوليد) حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه فيها أن يردها إليهما ، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة ، فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الامتحان.[٤]

وبعد هذه الإشارات حول معني المحنة في اللغة والسنة النبوية وآيات من القرآن الكريم نبدأ بإذن الله تعالي في المقصود من هذا البحث، وهو عرض صور ممن امتحنوا من علماء الحديث وسبب ذلك، وكيف كان مآل محنهم؟

---

(١) [الحجرات: ٣، ٤].

(٢) بتصرف من تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨/ ١١٧).

(٣) [الممتحنة: ١٠].

(٤) أخرجه الحافظ ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (٥/ ٧) رقم (٥٩٤٩) وفي تفسيره (٨/ ٩٢)، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٦٧/٣) كلاهما [ابن كثير وابن الأثير] من طريق أبي بكر بن أبي عاصم.

من أسباب المحن

إن العلماء لهم أثر كبير في سير الأمم ومجدها ورفعة شانها كما أن هؤلاء العلماء هم القدوة والمثل الذي ينبغي أن يحذوا حذوه الأفراد؛ لأنهم حملة الشريعة وورثة الأنبياء، ومواقفهم إنما هي دروس يتعلمها الطلاب ويأخذوا ما فيها من عبرة وعظات حتي تعلم الأمة ، ويعلم الأعداء أن هذا الدين حُمل علي أعناق الرجال المخلصين المتقين الذين ثبتوا في مواجهة المحن وما لانوا ولا فرطوا، فكان خبرهم من أجمل الأخبار، وسيرهم من أعطر السير.

"فاعلم يا طالب العلم أن علوم الإسلام العظيمة لم تدون على ضفاف الأنهار، وتحت ظلال الأشجار والأثمار، وإنما دونت باللحم والدم، وظمأ الهواجر، وسهر الليالي على السراج الذي لا يكاد يضئ نفسه، وفي ظل العرى والجوع وبيع الثياب، وانقطاع النفقة في بلد الاغتراب، والصبر على أهوال الأسفار، وحلول الأمراض والأسقام، مع البعد عن الأهل والزوجة والأولاد والدار، فمن العلماء من قتل بيد ظالمه، ومنهم من شُنق، ومنهم من سُلخ كالشاه، ومنهم من أثخنتهم جراح التعذيب في السجون، ومن طردوا وأبعدوا عن أهليهم وديارهم ، ومنهم من حُددت إقامته في بيته فلا يخرج منه ولا يدخل عليه أحد، وغير ذلك من المحن والابتلاءات، ما نقص من متانة دينهم ، وما وهن من قوة شكيمتهم، وما خضعتهم الضائقة الخانقة مع قوتها إلى قبول الذل والهوان".[١]

(١) العلماء بين المحن والابتلاء– للمؤلف: نبيل بن محمد محمود –الدار العالمية للنشر والتوزيع بالإسكندرية.

أسباب المحن

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلي تعرض العلماء لهذه المحن ما يأتي:

١-الغيرة والحسد بين الأقران، من خلال الوشاية والادعاءات الكاذبة وإثارة الفتن في حق العالم من جهة نظرائه ومعاصريه ممن حسدوه علي ظهوره وارتفاع درجته، فلم يقدروا علي مباراته في فنه، فنازلوه في غيبته، فقالوا عنه ما ليس فيه، أو تقولت علية سِفلة القوم وجهالهم فأغروا به الحكام والسلاطين، للعداء الأصيل بين العالم والجاهل والتقي والفاسق.

قال السيوطي: " ما كان كبير في عصر قط إلا كان له عدو من السفلة، إذ الأشراف لم تزل تبتلى بالأطراف " وقال الحافظ ابن حجر: " ما علمت عصراً سلم أهله من ذلك غير عصر الصحابة والتابعين ".(١)

٢-الخلاف الفقهي أو العقدي مما ينتهي في آخر الأمر بتعرض العالم إلي اختبار يُظهر صدق يقينه وقوة ثباته مهما كلفه الأمر من سجن أو ضرب وايذاء أو طرد وقتل.

٣-الدخول مع السلاطين في خصومة مباشرة في أمر يريده السلطان ويرفضه العالم لسبب ما، كما وقع لأبي حنيفة عندما رفض القضاء فسجن لذلك، وكذلك الإمام مالك وغيره، رضي الله عنهم أجمعين.

<u>من فوائد المحن</u>

قد يظن بعض الناس أن المحن لا تحمل بين طياتها خيراً قط، ولكن المتدبر لأمر المحن ومن يمتحن يدرك يقيناً أن المحن قد تشتمل علي منح جليلة وفوائد جمة وفضائل عديدة.

(١) فهرس الفهارس (١/ ٥٤٢).

علي حد قول أَبُي سَعِيدٍ الضَّرِير[١]:

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ ... جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ.

خَفِيَ الْمَحْبُوبُ منه ... وبدا المكروه فيه.[٢]

وقد ألف الإمام عز الدين بن عبد السلام، رحمة الله تعالى، رسالة في { فوائد المحن }وعنونها

{الفتن والبلايا والمحن والرزايا }ويحسن إيراد ملخصها هنا.

حيث قال –رحمه الله–: للمصائب والبلايا والمحن والرزايا فوائد تختلف باختلاف رتب الناس.

أحدها: معرفة عز الربوبية وقهرها.

الثاني: معرفة ذلة العبودية وكسرها.

الثالثة: الإخلاص لله تعالى إذ لا مرجع في رفع الشدائد إلا إليه. ولا معتمد في كشفها إلا عليه.

الرابعة: الإنابة إلى الله تعالى والإقبال عليه.

الخامسة: التضرع والدعاء.

السادسة: الحلم عمن صدرت عنه المصيبة.

السابعة: العفو عن جانيها.

الثامنة: الصبر عليها. وهو موجب لمحبة الله تعالى وكثرة ثوابه.

التاسعة: الفرح بها لأجل فوائدها.

العاشرة: الشكر عليها لما تضمنته من فوائدها. كما يشكر المريض

---

(١) هو:أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٢٥٣)

(٢) والبيتان مشهوران ذكرهما أكثر المفسرين في قوله تعالى:{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً} ينظر: تفسير القرطبي (٣/ ٣٩) البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٨١)، تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ١٣٨)

الطبيب القاطع لأطرافه، المانع من شهواته، لما يتوقع في ذلك من البرء والشفاء.

الحادية عشرة: تمحيصها للذنوب والخطايا.

الثانية عشرة: رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم. فالناس معافى ومبتلى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله تعالى على العافية.

الثالثة عشرة: معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها. فإن النعم لا تعرف مقدارها إلا بعد فقدها.

الرابعة عشرة: ما أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها.

الخامسة عشرة: ما في طيّها من الفوائد الخفية.

وقد قيل :

كَمْ نِعْمَةٍ مَطْوِيَّةٍ لَكَ بَيْنَ أَثْنَاْءِ الْمَصَاْئِبِ

وقال آخر :

رُبَّ مَبْغُوْضٍ كَرِيْهِ فِيْهِ لِلَّهِ لَطَائِفُ

السادسة عشرة: إن المصائب والشدائد تمنع من الأَشر والبَطر والفخر والخيلاء والتكبر والتجبر.

السابعة عشرة: الرضا الموجب لرضوان الله تعالى. فإن المصائب تنزل بالبرّ والفاجر. فمن سخطها فله السخط وخسران الدنيا والآخرة، ومن رضيها فله الرضا. (١)

(١) باختصار من رسالة بعنوان "الفتن والبلايا والمحن والرزايا – أو فوائد البلوى والمحن " للعز بن عبد السلام (٩–٢٢) تحقيق إياد خالد الطباع، ط/د ار الفكر المعاصر بيروت، دارالفكر دمشق.

المبحث الثاني: من اُمتحن بالقتل أو السجن حتي الموت

ترجمة رقم (١)

الإمام إبراهيم بن يزيد التَّيْمِيُّ (المتوفى: ٩٣هـ)

هو: إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ شَرِيْكٍ التَّيْمِيُّ تَيْمُ الرَّبَابِ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، الفَقِيْهُ، عَابِدُ الكُوْفَةِ، أَبُو أَسْمَاءَ. كَانَ عَابِدًا صَابِرًا عَلَى الْجُوعِ الدَّائِمِ. (١)

محنته:

كان بين إبراهيم التيمي وإبراهيم النخعي مودة ومحبة في الله، وهما من كبار العلماء الأتقياء الأوفياء– نحسبهم كذلك ولا نزكي علي الله أحداً–، وكان إبراهيم النخعي مطلوباً من الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد اختفى عن الأنظار وأرسل الحجاج أعوانه يبحثون عنه.

وخبره يدل علي الإيثار والمحبة التي تنشأ من مرافقة الصالحين والمتقين حيث ضحي إبراهيم التيمي بنفسه، ولم يرشد الجنود علي مكان إبراهيم النخعي ولم يستفهم منهم أصلاً لئلا يكذب، فادعي أنه النخعي فهنيئاً لهذه الأخوة في الله.

فَجَاءَ الَّذِي طَلَبَهُ فَقَالَ: أُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ .

فَلَمْ يَسْتَحِلَّ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ فَأُتِى بِهِ الْحَجَّاجُ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فِي الدِّيمَاسِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ظِلٌّ مِنَ الشَّمْسِ وَلَا كِنٌّ مِنَ الْبَرْدِ، وَكَانَ كُلُّ اثْنَيْنِ فِي سِلْسِلَةٍ ، فَتَغَيَّرَ إِبْرَاهِيمُ فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فِي الْحَبْسِ فَلَمْ تَعْرِفْهُ، حَتَّى كَلَّمَهَا

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٦/ ٢٨٥)،سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٦٩٣)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٢٣٢)ت ٢٦٤ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٦٠) ت/ ١٩.

فَمَاتَ فِي السِّجْنِ فَرَأَى الْحَجَّاجُ فِي مَنَامِهِ قَائِلًا يَقُولُ: مَاتَ فِي هَذِهِ الْبَلْدَةِ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: هَلْ مَاتَ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ بِوَاسِطَ؟ قَالُوا: نَعَمْ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ مَاتَ فِي السِّجْنِ فَقَالَ: حُلْمٌ، نَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ عَلَى الْكُنَاسَةِ.(١)

وقِيلَ: مَاتَ فِي حَبْسِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ بِوَاسِطٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ قَدْ طَرَحَ عَلَيْهِ الْكِلَابَ لِتَنْهَشَهُ.(٢)

قال أبو العرب: (٣)لَمَّا حُبِسَ إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ أَخذ بالظنة فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فَلَمْ يَقُلْ إِنِّي إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ فَأُلْقِيَ فِي الْحَبْسِ فَقَالَ لَهُ أَهْلُ الْحَبْسِ إِنَّا نُحِبُّ أَنْ يُخْرِجَكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا السِّجْنِ فَقَالَ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا السِّجْنِ فَقَالَ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُفَرِّجَ عَنَّا فَقَالَ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَمَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ وَكَانُوا يَعْمَدُونَ إِلَى حِيَاضِ الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ أَهْلُ السِّجْنِ فيلقون فِيهَا الْملح والرماد ثمَّ يصبون الْمَاءُ عَلَيْهِ فَيَبِيتُ أَهْلُ السِّجْنِ يَشْرَبُونَ الصَّافِي مِنْهُ وَلا يَقْرَبُهُ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ حَتَّى إِذَا بَقِيَ الثُّفْلُ وَضَعَ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ ثُمَّ جَعَلَ يَمُصُّهُ وَيَشْرَبُ مِنْهُ يقربه إبراهيم التيمي حتى إذا بقي الثفل وضع عليه ثوبه ثم جعل يمصه ويشرب منه.(٤)

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٦/ ٢٨٥)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٦٢). معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٢٥٣)

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٦٩٤).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ) صاحب كتاب المحن.

(٤) المحن (ص: ٤٠٥) المؤلف: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د عمر سليمان العقيلي الناشر: دار العلوم – الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

ترجمة رقم (٢)

الإمام النّسائي {المتوفى: ٣٠٣هـ }[١]

هو: أحمد بن شعيب بن عليّ بن سِنان بن بحر، أبو عبد الرحمن النَّسائيّ، القاضي، الحافظ أحد الأئمة والأعلام، صنف السّنن وغيرها. وأحد من الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين. مُصَنِّف {السُّنَن } وغيرها من التّصانيف النافعة.

محنته:

كانت محنة الإمام النسائي –رحمه الله – بسبب الحسّاد والوشاة في أول الأمر حتي فارق مصر بعد بلوغه منزلة رفيعة عند أميرها حيث عيَّنه قاضياً على عموم البلاد ، فحسده الأقران وأكثروا عليه الكلام حتي خرج منها إلي الشام.

قال الإمام الدارقطني: كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ، حسدوه، فخرج إلى الرملة بفلسطين وذلك في أواخر سنة ٣٠٢هـ.[٢]

ثم جرت له محنة أخري بسبب انتشار الجهل والتعصب بين العوام، حتي وقع له بسبب تعصب أهل الشام لمعاوية –رضي الله عنه– وغضهم من قدر علي –رضي الله عنه– ما آل في نهاية الحال إلي موته متأثراً

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢١/ ٣٥) ٣٤،تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٠) [٩٦٥٠]،التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٤٠) ١٦١،تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٥٩) ١١٥،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ١٢٥) ٦٧ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٥)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٢٦) ٢٦، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/ ٢٧) ٥٥٦، إكمال تهذيب الكمال (١/ ٥٧) ٥٤، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٤٩) ٤٥، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٤) ٨١، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ١٥١) ٣٩٥،

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٦)

بالاعتداء الغاشم الجهول من هؤلاء الرعاع دون النظر إلي علمه وفضله بل وكبر سنه حيث كان قد جاوز الثمانين من العمر وقت الاعتداء عليه.

قال الوزير ابن حِنْزَابَةُ[1]:سمعت محمد بن موسى المأَمونِيَّ – صاحب النسائي قال: سمعت قوما يُنْكِرُوْنَ على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب (الخصائص) لعلي – رضي الله عنه – وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن عَلِيٍّ كثير، فصنفت كتاب (الخصائص) رجوت أن يهديهم الله تعالى.

ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقيل له: وأنا أسمع ألا تُخْرِجُ فضائل معاوية – رضي الله عنه –؟

فقال: أي شيء أخرج؟ حديث: (اللهم لا تشبع بطنه)[2] فسكت السائل.

قال الذهبي رحمه الله–:" لَعَلَّ أَنْ يُقَالْ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِقَوْلِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً[3]).[4]

ولعل النسائي امتنع عن ذكر أحاديث في مناقب معاوية– رضي

---

(١) الفضل بْن جَعْفَر بْن مُحَمَّد بْن مُوسَى بن الفرات، أبو الفتح ابن حنزابة الكاتب. [المتوفى: ٣٢٧ هـ]. وحِنْزابة جارية رومية، وهي أُمّه، كان كاتبًا مجوداً ديناً متألهاً. والحنزابة في اللغة: المرأة القصيرة الغليظة، وهي هنا أم الفضل بن جعفر بن الفرات. تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢/ ١٤١) [٩٨٠٩]،تاريخ بغداد ت بشار (٨/ ١٥٦) ٣٦٧٦.

(٢) هو يعني حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ – قَالَ – فَجَاءَ فَحَطَأَنِى حَطْأَةً وَقَالَ « اذْهَبْ وَادْعُ لِى مُعَاوِيَةَ ». قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ هُوَ يَأْكُلُ – قَالَ – ثُمَّ قَالَ لِىَ « اذْهَبْ وَادْعُ لِى مُعَاوِيَةَ ». قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ « لاَ أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ ». قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى قُلْتُ لأُمَيَّةَ مَا حَطَأَنِى قَالَ قَفَدَنِى قَفْدَةً. أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب باب مَنْ لَعَنَهُ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلاً لِذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً. (٨/ ٢٧) حديث رقم ٦٧٩٣

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب باب مَنْ لَعَنَهُ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلاً لِذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً. (٨/ ٢٥) حديث رقم ٦٧٨١

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ١٣٠)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٥).

الله عنه – لأنه كان ضابطاً متقناً ولم يكن من مسموعاته أحاديث في فضل معاوية رضي الله عنه.

وترتب علي هذه الواقعة أن رموه بالتشييع، ونسبه بعض المترجمين للتشيع.

قال ابن خلكان: "وكان يتشيع" (١)

وقال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَتَشَيُّعَ أمثاله–يعني الحاكم – من أهل العلم بالحديث، كالنسائي وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله عَلِي –أي على أبي بكر وعمر– فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما، بَلْ غَايَةُ الْمُتَشَيِّعِ مِنْهُمْ أَنْ يُفَضِّلَهُ عَلَى عُثْمَانَ، أَوْ يَحْصُلَ مِنْهُ كَلَامٌ، أَوْ إعْرَاضٌ عَنْ ذِكْرِ مَحَاسِنَ مِنْ قَائِلِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ عُلَمَاءَ الْحَدِيثِ قَدْ عَصَمَهُمْ، وَقَيَّدَهُمْ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ"(٢).

وقال الذهبي:" فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي كمعاوية وعمرو، والله يسامحه"(٣).

وقال ابن كثير: "وقد قيل عنه إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع" (٤).

وقال ابن تغري بردي: "وكان فيه تشيع حسن" (٥).

(١) وفيات الأعيان (١/ ٧٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٧٣).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ١٣٣).

(٤) البداية والنهاية ط الفكر (١١/ ١٢٤).

(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ١٨٨).

ومما يدفع هذه التهمة عن الإمام النسائي أمور منها:

- جواب النَّسَائي لما سُئل عَنْ معاوية بْن أَبي سفيان صاحب رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة.(١)
- وكذا قول الْحَـافِظ ابن عسـاكر: وهذه الحكاية لا تدل على سوء اعتقاد أَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ فِي معـاوية بْن أَبي سفيان، وإنما تدل على الكف فِي ذكره بكل حال (٢)
- أن تأليفه لكتاب خصائص علي –رضي الله عنه– لم يكن لاعتقاد معين بل لهدف سامي جليل كما جاء في كلام النسائي نفسه حيث قال:" دخلت إلى دمشق والمُنْحَرِف عن عليّ بها كثير، فصنَّفتُ كتاب "الخصائص" رجاء أن يهديهم الله. ثُمَّ صَنَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ " فَضَائِلَ الصَّحَابَةِ" وقرأها على الناس". (٣)

ولقد قام الناس بالاعتداء علي الامام النسائي بصنوف الاعتداء بين السب والضرب وغير ذلك حتي أغمي عيه.

فما زالوا يدفعون في خُصْيَيه حتَّى أخرجوه من المسجد ، وفي رواية: يدفعون في خصيه وداسوه، ثمَّ حُمِل إلى الرَّمْلَة فمات بها في هذه السنة.

وقيل: لما طعنوه بجامع دمشق مات بذلك. وقال ابن نقطة: إنه

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٩).
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٣) ،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٩).
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٣)،تاريخ الإسلام ت بشار (٧/ ٦٠).

مات بالرَّملة.[١]

وقيل : دققوه في خصيتيه فَمَاتَ.[٢]

وقال أبو نعيم: لَمَّا داسُوه بدمشق مات بسبب ذلك الدَّوْس، فهو مقتول.

فسار إلى مكة ومات ودفن بين الصفا والمروة، وقيل لما طعنوه بجامع دمشق مات بذلك. وقال ابن نقطة: إنه مات بالرَّملة.[٣]

قال الحاكم: وحدثني علي بن عمر الحافظ –يعني الدارقطني– قال: ، لما امتُحِنَ النسائيُّ بدمشق قال: احملُوني إلى مكَّة، فحُمِل إليها فتوفِّي بها ، وهو مدفونٌ بين الصفا والمروة، فتوفى بمكة مقتولاً شهيداً، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره."[٤] وكانت وفاتُه في شعبان من هذه السنة.[٥]

(١) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ١٥١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٦).

(٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث (١١/ ١٤١).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ١٧)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ١٥١)

(٤) البداية والنهاية ط الفكر (١١/ ١٢٤)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ١٨٨).

(٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٦/ ٤٣٠)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ١٨٨).

ترجمة رقم (٣)

الإِمَامُ الرُّمَيْلِيُّ[١][المتوفى: ٤٩٢ هـ][٢]

هو: أَبُو القَاسِمِ مَكِّيُّ بنُ عَبْدِ السَّلاَمِ بن الحُسَيْنِ الرُّمَيْلِيُّ، المَقْدِسِيُّ، أَحَدُ الجَوَّالِينَ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَالِمُ، الشَّهِيْدُ.

قَالَ السّمعانيّ: أحد الجوّالين في الآفاق. وكان كثير النَّصَب والسَّهَر، والتَّعَب. تغرّب، وطلب، وجمع، وكان ثقة، متحرِّيا، ورِعًا، ضابطًا. شرع في "تاريخ بيت المقدس وفضائله " وجمع فيه شيئًا وحدَّث باليسير، لأنّه قُتِل قَبل الشيخوخة.

قَالَ المؤتمن السَّاجِي:" كَانَت الفتاوي تجيئه من مصر والساحل ودمشق". [٣]

محنته:

قُتل رحمه الله تعالي علي يد الفرنج – لعنهم الله–فإنهم لما دخلوا بِبَيْت الْمُقَدّس في سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وَأَرْبَعمِائَة للهجرة، قبضوا عَلَيْهِ أَسِيرًا، حيث كان يجاهدهم ويحاربهم وقتل منهم حتى يخرجهم من المسجد، فَلَمَّا علمُوا أَنه من عُلَمَاء الْمُسلمين نُودي عَلَيْهِ ليُفتدى وبعثوه إلى البلاد، ينادى في فكاكه بألف دينار فلم يستفكه أحد، فرموه بالحجارة على باب إنطاكية حتى قتلوه –رحمه الله– ولعنهم،.. آمين[٤]

---

(١) الرُمَيْلى: بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى الرُمَيْلَة ، وهي من قرى الأرض المقدسة.....الأنساب للسمعاني (٦/ ١٧٣).

(٢) ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ٢٥٤) ٧٦٣٠، تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٧٢٩) ٩٧، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٧٨) ٩٩، طبقات الشافعيين (ص: ٥١٨)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٣/ ٥٢٧)

٢٠٩٠،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٣). تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ٢٠) ١٠٤٦، الأنس الجليل (١/ ٢٩٩). ،العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٢٧٩) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٤٠٣) ،تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١/ ٥٠٧)رقم/ ٧٤٤.

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٧٣٠–٧٣١).

(٤)الأنساب للسمعاني (٦/ ١٧٣)،تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٧٣٠–٧٣١).،طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/ ٣٣٣). طبقات الشافعيين (ص: ٥١٨).

ترجمة رقم (٤)

الإمام القاضي عياض [المتوفى: ٥٤٤ هـ][١]

هو: الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليَحْصَبِيُّ[٢] الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السَّبْتِيُّ[٣]، المَالِكِيُّ.

قال عنه الذهبي:" الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الأَوْحَدُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، "[٤]

وقال ابن خلكان: " إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة "[٥]

محنته:

مر القاضي عياض رحمه الله بمحن عديدة منها عزله عن منصب قاضي القضاء لعدم محاباته للولاة والحكام في زمان دولة المرابطين.

---

(١) ترجمته: أعلام مالقة (ص: ٣٣٠) ١٥١ ،تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٨٦٠) ٢٣١ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٢١٢) ١٣٦، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ٦٧) ١٠٨٣، "شذرات الذهب" (٦/ ٢٢٦) "وفيات الأعيان" (٣/ ٤٨٣) ، و"البداية والنهاية" (١٢/ ٢٨٠) و"مفتاح دار السعادة" (٢/ ١٤٩) و"الأعلام" (٥/ ٩٩) و"معجم المؤلفين" (٢/ ٥٨٨).، إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ٣٦٣) ٥١٩ ،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (١/ ٢٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٤٣٢) ٣٤٤٥،بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤٣٧)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: ٤٢٩) ١٢٦٩، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ (ص: ١٨٦) ٥٥٦. الإحاطة في أخبار غرناطة (٤/ ١٨٨)،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/ ٢٠٥) ٤٤٧

(٢) اليَحْصُبِيُّ – مثلثة الصاد –: نسبة إلى يحصب بن مالك: قبيلة من حِمْيَر، وسَبْتَة: مدينة مشهورة بالمغرب، وكذلك غرناطة مدينة بالأندلس . التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٨٣)،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (١/ ٢٣).

(٣) "سَبْتَة": مدينة مشهورة بالمغرب، وكذلك غرناطة – بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء – وهي بالأندلس. وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٥).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٢١٢).

(٥) وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣).

وانتهي أمر محنته بقتله علي أيدي حكام في دولة ابن تومرت[١] المسماة زوراً بدولة الموحدين عندما رفض أن يقر بالمهدوية يعني بكون ابن تومرت المهدي المنتظر ، وقتل شر قتلة في سبيل نصرة الدين والإنكار علي المبتدعة من المهدوية وأتباعهم.

محنة عزله من القضاء

وإنما كانت المحنة ـ بحسب قول القاضي عياض ـ في توليه القضاء وليس عزله منه . وكان العزل بمثابة إهانة له وايذاء في نظرهم.

وقد أشار القاضي عياض إلي توليه القضاء حيث قال في [كتابه الشفا] (من مقاليد المحنة).قال التلمساني معلقاً: أراد المصنف بذلك كونه في حيطة القضاء التي هي محنة وبلية.[٢]

فقد كان القاضي عياض قاضياً علي غرناطة بالأندلس وذلك من قبل ((عليٍّ بن يوسف بن تاشفين)) فقام بالمهمة خير قيام ولم يحابي أحداً حتي الأمراء بل قام بعزل من ثبت تقصيره أو جنايته، مما أوجد له خصوما من كبراء المدينة حيث شرد كثيراً من حاشية والي الأندلس ((تاشفين بن علي)) عن أعمالهم ومناصبهم، فاستاء منه الأمير تاشفين بن علي، وضاق به ذرعًا، فسعى الأمير تاشفين بن علي عند أبيه أمير المسلمين ((علي بن يوسف))، حتى يصرف القاضي عياض عن منصبه، وبالفعل تم مراده، وعُزل القاضي عياض عن منصبه في رمضان سنة ٥٣٢هـ.

(١) هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تومرت العلوي الحسني من قبيلة المصامدة وتعرف بهرغة في جبل السوس من بلاد المغرب وقد نزلوا به لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير. (وانظر تاريخ ابن خلدون ٦ / ٢٢٣ – ٢٢٥) وابن خلكان ٥ / ٤٥ ،الوافي بالوفيات ٣ / ٣٢٩.

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض شهاب الدين الخفاجي(٨٠/١)،شرح الشفا للملا علي القاري (١/ ٢٦).

محنته مع دولة ابن تومرت

بعد سقوط دولة المرابطين في الأندلس رفض القاضي عياض الانصياع لتلك الأفكار التي جاء بها ابن تومرت من ادعائه العصمة والمهدوية ، وكونه المهدي المنتظر ككثيرين غيره من العلماء الثقات الأتقياء.

يقول الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي في مقدمة ترتيب المدارك: "وجاء مهدي الموحدين، فصدم أهل المغرب في أقدس ما لديهم وهي عقيدتهم السنية، وسماهم مجسمين كافرين، وقاتلهم قتال كفر، وحصر التوحيد في أصحابه وأتباعه".(١)

ولم يقف الأمر عند مجرد الرفض بل قام القاضي بتبصرة الناس بما انخدعوا فيه ، وأخبرهم أن ابن تومرت من جملة الدجالين المدعين وقاد الناس إلي الجهاد ، فناصبته الدولة العداء ، وظل يجاهد وينافح مدة من الزمن بالسيف حتي يرد هذه الدعوة الباطلة إلي أن ظفر به أعداؤه فقتلوه شر قتلة، حيث قُتل بالرماح وقطع جسده إرباً، وجمعت أشلاؤه ودفن بمكان غير معروف بمراكش دون أن يغسل ولا أن يصلى عليه، وأقطعوا المنطقة التي دُفن بها للنصارى؛ فبنوا بجوار قبره كنيسة وبعض الدور، وذلك حتي لا يستدل عليه الناس ، ولم يكتشف قبره إلا بعدما سقطت دولة الموحدين ، فهو معدود من الشهداء نحسبه كذلك ولا نزكي علي الله أحداً.

قال الذهبي –رحمه الله–:" بَلَغَنِي أَنَّهُ قُتل بِالرمَاح، لِكَوْنِهِ أَنْكَر عِصْمَة ابْن تُوْمَرْت".(٢)

يقول صاحب الاستقصا:" وَاسْتمرّ عبد الْمُؤمن–قائد الموحدين وقتها– على حَاله فنازل سبتة فامتنعت عَلَيْهِ وَتَوَلَّى كبر دفاعه عَنْهَا القَاضِي أَبُو الْفضل عِيَاض بن مُوسَى الشهير الذّكر وَكَانَ رئيسها يَوْمئِذٍ

(١) مقدمة ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ 18).
(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٢١٧).

بأبوته ومنصبه وَعلمه وَدينه.[١]

قَالَ ابْن خلدون وَلذَلِك سخطته الدولة يَعْنِي دولة الْمُوَحِّدين آخر الْأَيَّام حَتَّى مَاتَ مغرباً عَن سبته .[٢]

قال ابن بشكوال: توفي القاضي مغرباً عن وطنه وسط سنة أربع وأربعين وخمسمائة.[٣]

والسؤال هنا:

هل كانت فعلا هذه هي النهاية الحزينة للقاضي عياض، قتيلاً في عهد السلطان الموحدي عبد المؤمن بن علي، بعدما رفض الإقرار بعصمة المهدي بن تومرت. من الصعب تقديم إجابة قاطعة بهذا الخصوص، خاصة أنها ليست الرواية الوحيدة. ثم لماذا يقتل القاضي عياض بالرماح، حسب رواية الذهبي[٤]، أو يموت مسموماً حسب ما ورد في الديباج لابن فرحون[٥]، أو حتى ينتهي به المطاف منفياً، إلى أن يتوفاه الأجل مغرباً عن بلده، كما قال ابن خلدون[٦].

والجواب هو أن هذا الرجل الذي قيل فيه «لولا القاضي عياض لما عُرف المغرب»، لم يكن مجرد فقيه يمارس مهنة القضاء في بقعة بعيدة عن عاصمة الدولة، وهي مدينة سبتة. بل كان رجل سياسة، له رأيه الخاص في شؤون الدولة. فصاحب «الشفا» رفض دخول مدينته سبتة تحت راية الموحدين الذين لم يعترف بشرعية دولتهم، وحتى عندما انحنى للعاصفة ودخل تحت طاعتهم، لم يتردد في اقتناص أقرب فرصة مع من

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢/ ١٠٤).
(٢) دولة الإسلام في الأندلس (٣/ ٢٧٣).
(٣)الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: ٤٣٠).
(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٠/ ٢١٧).
(٥) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/ ٥١)
وقيل: إنه مات مسموماً سمه يهودي ودفن رحمه الله تعالى بباب إيلان داخل المدينة.
(٦) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: ٤٣٠). ،دولة الإسلام في الأندلس (٣/ ٢٧٣).

تبقى من المرابطين في محاولة فاشلة لقلب نظام الحكم.(١)

يقول الناصري:" وَأعلم أَن مَا صدر من القَاضِي عِيَاض رَحمَه الله فِي جَانب الْمُوَحِّدين دَلِيل على أَنه كَانَ يرى أَن لَاحق لَهُم فِي الْأَمر والإمامة، وَإِنَّمَا هم متغلبون، وَهَذَا أَمر لَا خَفَاء بِهِ كَمَا هُوَ وَاضح، وَلما كَانَت شَوْكَة عبد الْمُؤمن لَا زَالَت ضَعِيفَة ،وتاشفين بن عَليّ أَمِير الْوَقْت لَا زَالَ قَائِم الْعين امْتنع القَاضِي عِيَاض رَحمَه الله من مبايعة عبد الْمُؤمن ودافعه عَن سبتة إِذْ لَا مُوجب لذَلِك لِأَن بيعَة تاشفين فِي أَعْنَاقهم وَهُوَ لَا زَالَ حَياً فَلَا يعدل عَن بيعَته إِلَى غَيره بِلَا مُوجب.

وَأما مَا غالط بِهِ الْمهْدي رَحمَه الله من أَن المرابطين مجسمة وَأَن جهادهم أوجب من جِهَاد الْكفَّار فضلا عَن أَن تكون طاعتهم وَاجِبَة فسفسطة مِنْهُ عَفا الله عَنَّا وَعنهُ.

وَلما قُتل تاشفين وَفتحت تلمسان وفاس وقويت شَوْكَة عبد الْمُؤمن بَايعه القَاضِي عِيَاض حِينَئِذٍ وَقبل صلته لِأَن من قويت شوكته وَجَبت طَاعَته

ثمَّ لما ضعف أمره ثَانِيًا بِسَبَب قيام الماسي عَلَيْهِ وَإِجْمَاع قبائل الْمغرب على التَّمَسُّك بدعوته رَجَعَ القَاضِي بِأَهْل سبتة عَن بيعَته إِلَى طَاعَة المرابطين الَّذين لَهُم الْحق فِي الْإِمَامَة بطرِيق الْأَصَالَة وَلم يَأْخُذ بدعوة الماسي لِأَنَّهُ ثَائِر أَيْضا هَذَا مَعَ مَا كَانَ ينْقل عَن الْمهْدي من أَنه غلبت نَزعَة خارجية عَلَيْهِ وَأَنه يَقُول بعصمة الإِمَام وَذَلِكَ بِدعَة كَمَا لَا يخفى، فَتكون إِمَامَتُه وإمامة أَتْبَاعه مقدوحاً فِيهَا من هَذِه الْحَيْثِيَّة لَكِن حَيْثُ حصل التغلب والاستيلاء وَجَبت الطَّاعَة فَالْحَاصِل أَن مَا فعله القَاضِي عِيَاض أَولا وَثَانِيا وثالثا كُله صَوَاب مُوَافق للْحكم الشَّرْعِيّ فَهَكَذَا يَنْبَغِي أَن تفهم أَحْوَال أَئِمَّة الدّين وأعلام الْمُسلمين رَضِي الله عَنْهُم ونفعنا بعلومهم.(٢)

(١) مقال بعنوان "وفاة القاضي عياض الجريمة اللغز"خالد الغالي علي موقع زمان يوليو ٢٠١٥م. http://zamane.ma

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢/ ١١٥).

ترجمة رقم (٥)

الامام أَبُو شامة الْمَقْدِسِي المتوفي: (٦٦٥هـ) [١]

هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الإمام، العلّامةُ، ذو الفُنُون، شهابُ الدّين، أبو القاسم، المقدِسيّ الأصل، الدمشقي، الشّافعي، الفقيه، المقرئ، النَّحْويّ، أبو شامة. [المتوفى:٦٦٥ هـ]كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة.

محنته:

كانت محنة الإمام أبي شامة غير معروفة الدوافع، حيث تعرض للإيذاء من قبل شابين تسورا عليه داره وضربوه ضرباً شديداً، وقيل إنه مات بعدها بشهرين من آثار هذه الواقعة.

وقد ذكر الحافظ أبو شامة نفسه تلك الواقعة دون التعرض لسببها حيث قال-رحمه الله-: "في سابع جُمَادى الآخرة جرت لي محنة بداري بطواحين[٢] الأُشْنان، فألهمَ الله الصَّبر ولَطَف، وقيل لي: اجتَمِعْ بوُلاةِ الأمر. فقلت: أنا قد فوّضت أمري إلى الله، وهو يكفينا، وقلت في ذلك:

قُلْتُ لِمَنْ قَالَ أَلَا تَشْتَكِي ... مَا قَدْ جَرَى فَهْوَ عَظِيمٌ جَلِيلْ
يُقَيِّضُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا ... مَنْ يَأْخُذُ الْحَقَّ وَيَشْفِي الْغَلِيلْ
إِذَا تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ كَفَى ... فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلْ [٣]

حيث جاءه اثنان إلى بيته، فدخلا عليه في صورة صاحب فُتْيا

(١) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ١١٤) ١٦٤، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٥٢) ٢٤٩١، طبقات الشافعيين (ص: ٨٨٩)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٢٢٥) ٦٤٨٤،، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٣٦١) ٦ ، الوافي بالوفيات (١٨/ ٦٧)،فوات الوفيات (٢/ ٢٦٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٥) ١٥٥٨ ، الأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٩) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٦٨) ٢٥٤،

(٢) قنطرة الأشنان محلة كانت ببغداد. معجم البلدان ١/ ٢٣٩

(٣) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ويليه تراجم القرنين المعروف بالذيل على ... (٣٦٢) ط/دار الكتب العلمية ،فوات الوفيات و الذيل عليها - ١ /٢٧١)، الذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع لابي شامة (٢٤٠) ط/دار الجيل -بيروت، تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ١١٥)

فضرباه ضربًا مُبْرحًا كاد أن يتلف منه، وراحا، ولم يدْرِ بهما أحدٌ، ولا أغاثَه أحدٌ.

وَكَانَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ جَاءُوهُ قَبْلُ فَضَرَبُوهُ لِيَمُوتَ فَلَمْ يَمُتْ، وَكَأَنَّهُمْ عَادُوا إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَهُوَ فِي الْمَنْزِلِ الْمَذْكُورِ فَقَتَلُوهُ بِالْكُلِّيَّةِ فِي لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ تاسع عشر رَمَضَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ.(١)

واختلف المؤرخون في السبب الذي جعل الشابين يفعلان مع أبي شامة ما فعلاه

فذهب الذهبي إلي القول بأن الشخصين "جهزهما عليه بعض الاكابر "(٢)

وقال الإمام ابن كثير –رحمه الله–:" أُتهم برأي، الظَّاهِرُ بَرَاءَتُهُ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ: إِنَّهُ كَانَ مَظْلُومًا ".(٣) .... ولم يوضح ما هو الرأي أو القول الذي أُتهم به زوراً.

وذهب مؤلف كتاب تالي وفيات الأعيان إلي القول " إن بعض تلامذته تعرض إلي خنقه".(٤)

وذهب الإمام السخاوي إلي أن سبب ما جري للإمام أبي شامة ما كان معروفاً عنه من كلامه عن أقرانه.

(١) باختصار من البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٢٥٠-٢٥١).

(٢) (معرفة القراء الكبار٣/ ١٣٣٦) ت ١٠٦٢ حققه: د/طيار آلتي قولاج.

(٣) البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٢٥٠-٢٥١).

(٤) "تالي كتاب وفيات الأعيان" ص:(٩٩) ترجمة رقم/١٤٧ ، تأليف: فضل الله بن أبي الفخر الصقاعي تحقيق: جاكلين سوبلة ..منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية – دمشق ١٩٧٤م.

حيث قال السخاوي عن أبي شامة:

"وممن امتُحِنَ بسبب إطلاق لسانه بغير مستند ولا شبهة الإمام أبو شامة ..... كان كثير الوقيعة في العلماء والصلحاء وأكابر الناس والطعن عليهم والتنقص لهم وذكر مساوئهم وكونه عند نفسه عظيماً فصار ساقطاً من أعين كثير من الناس ممن علم منه ذلك وتكلموا فيه وأدى ذلك إلى امتحانه بدخول رجلين جليلين عليه داره في صورة مستفتين فضرباه ضرباً مبرحاً "(١)

وممن لَمَزه بمثل ما سبق صاحب كتاب"ذيل مرآة الزمان" قطب الدين اليونيني حيث قال عنه:" وصنف في فنون كثيرة وكان عالماً فاضلاً متقناً متفنناً عنده مشاركة في كثير من العلوم واستقلال ببعضها لكنه كان كثير الغض من العلماء والأكابر والصلحاء والطعن عليهم والتنقص بهم وذكر مساوئ الناس وثلب أعراضهم ولم يكن بمثابة من لا يقال فيه فقدح الناس فيه وتكلموا في حقه وكان عند نفسه عظيماً فسقط بذلك من أعين الناس مع ما كان عليه من ثَلْب العلماء والأعيان وذكر ما يشينهم به.(٢)

---

(١) "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" (ص: ١٦١)، المؤلف : الإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (توفي ٩٠٢ هـ). تحقيق : المستشرق فرانز روزنثال . ترجمة التحقيق : الدكتور صالح أحمد العلي . دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت . سنة النشر : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م . الطبعة : الأولى . "تاريخ الادب العربي" لبروكلمان ١٤/٦.

(٢) ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٦٧) وقال عنه في موطن أخر"وبالجملة فكان غير موفق في معظم حركاته رحمه الله تعالى وإيانا وسامحه بما نال من أعراض المسلمين وتجاوز عنا وعنه"ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٦٨)

وسبب عيب ذلك عليه أن أبا شامة الف كتاب " الواضح الجلي في الرد على الحنبلي" ردا علي كتاب الفه عبد الله اليونينى في إسراء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ليلة المعراج.

قال أبو شامة عن عبد الله اليونينى: «وكان شيخا ضخما، واسع الوجه، كبير اللحية، يلبس على رأسه قبع فرو أسود، صوفه إلى الخارج بلا عمامة. ونفق على جماعة من الملوك والأمراء وحصّل منهم دنيا واسعة ورفاهية عيش. وهو الّذي صنف أوراقا فيما يتعلّق بإسراء النبي صلّى الله عليه =

وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي سببين لما جري للحافظ أبي شامة حيث قال وقيل "بسبب رغبته في التجريح" وقيل:" لولعه بهجاء الناس" [١].... رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وللمسلمين أجمعين.

ترجمة رقم (٦)

الإمام ابْن نَاصِر الدَّين الدمشقي(المتوفي:٨٤٢هـ)

هو: مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُجَاهِد بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن علي الشَّمْس أبو عبد الله الحموي الأَصْل الدمشقي الشافعي الْمَعْرُوف بِابْن نَاصِر الدَّين، ولد فِي الْعشْر الأول من الْمحرم سنة سبع وَسبعين وَسَبْعمائة بِدِمَشْق وَنَشَأ بهَا.[٢]

ذكره المقريزي فقال: طلب الحديث فصار حافظ بلاد الشام بغير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله.

وأثنى عليه البرهان الحلبي بقوله: الشيخ الإمام المحدث الفاضل الحافظ، إلى أن قال: وقد اجتمعت به فوجدته رجلاً كيساً متواضعاً من أهل العلم وهو الآن محدث دمشق وحافظها. وقال المحب بن نصر الله: لم يكن بالشام في علم الحديث آخر مثله ولا قريب منه.[٣]

=

وآله وسلّم ليلة المعراج وأخطأ فيه أنواعا من الخطأ الفاحش، فصنّفت أنا في الرّد عليه كتابا سمّيته «الواضح الجليّ في الردّ على الحنبلي» . (ذيل الروضتين ٢٠٧) .

(١) تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٦٢٤/٣ـ ١٤/٦.

(٢) ترجمته: شذرات الذهب (٧/ ٢٤٣ – ٢٤٤) والبدر الطالع (٢/ ١٩٨ – ١٩٩) والضوء اللامع (٨/ ١٠٣ – ١٠٦) والنجوم الزاهرة (١٥/ ٤٦٥)،فهرس الفهارس (٢/ ٦٧٥) ٣٥٤ ، والأعلام (٦/ ٢٣٧) وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص.٤٠).البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١٩٨)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٢)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٧)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٣٥٠) ت٣٧٩.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٥)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ (ص: ٢٠٦)

محنته:

كانت محنته بسبب دفاعه عن ابن تيمية رحمه الله ، حيث خالف ما كان فاشياً من تنقص بعض علماء عصره لابن تيمية حتي رموه بالكفر، فنهض ابن ناصر الدين وألف مؤلف يرد فيه علي هؤلاء دون أن يسميهم .

قال عنه ابن عبد الهادي الحنبلي:" كان معظماً للشيخ تقي الدين ابن تيمية محباً له، مبالغاً في محبته، وبهذا السبب تركه جماعة من الشافعية، ولم يعطوه حقه، وأعرضت نفوسهم عنه"[١]

وملخص المحنة :أن علاء الدين البخاري المتوفى سنة (٨٤١ هـ) [٢] سُئِل عن مقالات ابن تيمية التي انفرد فيها فأجاب بما يظهر له من الخطأ فيها وينفر عنه قلبه، إلى أن استحكم أمره عنه فصرّح بتبديعه ثم تكفيره ثم صار يصرّح في مجلسه بأن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر[٣]

وكان العلاء البخاري يُعرف بشدة التعصب لمذهبه الحنفي.

فصنف الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) في الرد عليه مصنف نفيس سماه: (الرَّد الوافر على من زعم بأن من سمى ابْن

(١) الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة، نقله الكوثري في تعليقه علي لحظ الالحاظ ص:(٣٢١) نقلاً عن مقدمة التحقيق لكتاب "عقود الدرر في علوم الاثر" ص:(٢٧).

(٢) العلاء البخاري: محمد بن محمد، (سبعة من آبائه اسمهم محمد) ، البخاري العجمي الحنفي، العلامة، نشأ ببخارى، ورحل إلى الأقطار، واجتهد في الأخذ عن العلماء، كان ممن غلا في بغض ابن تيمية، كان ملازماً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ت سنة ٨٤١هـ.ينظر في ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٤/١، النجوم الزاهرة للأتابكي ٣١٤/١٥، شذرات الذهب لابن العماد ٢٤١/٧.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٤).

تَيْمِية شيخ الْإِسْلَام كَافِر) .

وَكَانَ ذَلِك كالرد على الْعَلَاء البخاري لكَونه كَانَ من أعظم المنكرين على ابْن تَيْمِية.

وكتب العلاء كتابًا إلى السلطان – يُغريه بمصنفِ الرسالة، وبالحنابلة، بَالغ فِيهِ فِي الْحَط، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك، وما كان أغنى صاحبَ الترجمة عن ذلك، ولكن السلطان له دقائق، لا سيما في مثل من هو في هذه الطبقة من الزهد والعلم، انتهى.(١)

ومع كل ما جري له لم يسلم من أعدائه حتي قضي مسموماً رحمه الله تعالي.

قال السخاوي –رحمه الله –:" مَاتَ فِي ربيع الثاني على الْمُعْتَمد سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين بِدِمَشْق مسموما فَإِنَّهُ خرج مَعَ جمَاعَة لقسم قَرْيَة من قرى دمشق فسمه أَهلُهَا وحصلت لَهُ الشَّهَادَة وَدفن بمقابر العقيبة عِنْد وَالِده وَلم يخلف فِي هَذَا الشَّأْن بِالشَّام بعده مثله بل سد الْبَاب هُنَاكَ رَحمَه الله وإيانا.)(٢)

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٤)،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ١٩٩)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٤٥٩).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٥).

ترجمة رقم (٧)

الإمام محمد طاهر الفتَّني (المتوفي:٩٨٦هـ)[١]

هو: الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث اللغوي العلامة مجد الدين محمد بن طاهر بن علي الحنفي الصديقي الفتني ، العالم الفاضل العلامة المحدث النبيه رئيس محدثي الهند، تتلمذ أولاً على أفاضل عصره وفضلاء دهره، وزار الحرمين والتقى بكثير من العلماء وعاد، فانقطع للعلم.

قال العيدروس: فاق الأقران حتى لم يعلم أن أحداً من علماء كجرات[٢]، بلغ مبلغه في فن الحديث.

قال صديق حسن خان: صار رأسا في العلوم الحديثية والأدبية. وقال عنه رئيس محدثي الهند: إنه الملقب بملك المحدثين.[٣]

---

(١) الفتني: نِسْبَة إِلَى فتن: بِفَتْح الْفَاء والمثناة فَوق الْمُشَدّدَة تَلِيهَا نون: قَرْيَة من أَعمال كنباية من الْهِنْد. توضيح المشتبه (٧/ ١٨٣)، وقال صاحب الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٦/ ٣٧٥). جمال الدين محمد طاهر الفتني مؤلف مجمع البحار وتذكرة الموضوعات وغيرهما، كان يلقب ملك المحدثين، قتل رحمه الله سنة ٩٨٦هـ

ترجمته:شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٦٠١)،النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص: ٣٢٣)،أبجد العلوم (ص: ٦٩٦) ، الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٢)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤/ ٤٠٩)، معجم المؤلفين (١٠/ ١٠٠) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٥٤١)،

(٢) كجرات Gujrat:هي المنطقة الواقعة على ساحل بحر الهند شمال مدينة بومباي وعاصمتها مدينة أحمد آباد. گجرات هي ولاية تقع في شمال غرب الهند.تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢٥٧)

(٣) أبجد العلوم (ص: ٦٩٦) ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤/ ٤٠٩)الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص: ١٥٨).

محنته:

نشأ رحمه الله تعالي في بلاد الهند في بادئ أمره، وفيها يومئذ طوائف من الشيعة المهدوية، والبواهير[١] فوقف لهم بالمرصاد.

حتي قُتل–رحمه الله– على يَدي المبتدعة من فرقتي الرافضة السبابَة والمهدوية القتالة.

وَسبب ذَلِك أَنه كَانَ ينافرهم ويناظرهم ويريدهم أن يرجعُوا إِلَى الْحق ويتركوا مَا هم عَلَيْهِ من الضلال والزندقة وَكَانَ هَذَا دأبه أبداً وَجرى لَهُ مَعَهم وقائع كَثِيرَة، وقهرهم فِي مجَالِس عديدة، وَأَظْهر فضائحهم وكشف خزعبلاتهم ودمغهم ودحض حجتهم وأبطلها وَبَالغ فِي الرَّد عَلَيْهِم والتحذير مِنْهُم حَتَّى قَالَ بكفرهم وَجزم بخروجهم من الدّين والمنهج القويم وضلالهم عَن الصِّرَاط الْمُسْتَقيم، وأراد إعدام هَذَا الْمَذْهَب الْقَبِيح رأساً، وسعى فِي ذَلِك سعياً بليغاً ، وأراد التَّوَصُّل إِلَى سُلْطَان الزَّمَان لذَلِك فاحتالوا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ قبل أن يصل إِلَى ذَلِك وَلَا حول ولاقوة إِلَّا بِاللَّه.[٢]

(١) البواهير أو البوهرة أو البهرة: طائفة في كجرات بالهند، تتسمى بالإسلام، أسلم أسلافها على يد (أعلا على) في القرن السابع للهجرة، ودخلتها بدع القرامطة، و (بيوهار) باللغة الهندية: التجارة، و (بوهرة) التاجر، وهم ذوو تجارة وصناعات، كما في أبجد العلوم ٨٩٦ وهامشه.
وهم في العقائد قراطمة كما صرح بذلك المقريزي في الخطط والآثار وأطال في حقائق أحوالهم وديانتهم. وكذا ذكر أمرهم الحاج رفيع الدين خان المراد آبادي في كتابه {حالات الحرمين }. أبجد العلوم (ص: ٦٩٧)

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٦٠٢)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص: ٣٢٣)

وجاء في "أبجد العلوم" "وعزم على كسر البواهير المهدوية الذين كانوا قومه، وعهد أن لا يربط العمامة على رأسه، حتى يزيل تلك البدعة، فلما استولى السلطان: أكبر – والي دهلي[١] – في سنة ٩٨٠هـ على كجرات[٢]، واجتمع بالشيخ، ربط العمامة بيده على رأس الشيخ، وقال: على ذمة معدلتي نصرة الدين، وكسر الفرقة المبتدعين، وفق إرادتك، وكان قد فوض حكومة كجرات إلى أخيه الرضاعي: ميرزا عزيز كوكه، الملقب: بالخان الأعظم، فأعان الشيخ، وأزال رسوم البدعة مهما أمكن، ثم عزل الخان الأعظم، ونصب مكانه عبد الرحيم خان ، وكان شيعياً، فاعتضد به المهدوية، وخرجوا من الزوايا، ورموا السهام على الخبايا، فحل الشيخ العمامة عن رأسه، وانطلق إلى (أكبر بادشاه) ، وكان في مستقر الخلافة (أكبر آباد) ، فتبعه جمع من المهدوية سراً، وهجموا عليه وقتلوه سنة ٩٨٦هـ.

وهو ابن ثنتين وسبعين سنة، ثم نقل جسده إلى فتَّن، ودفن في مقابر أسلافه.

وكتابه: مجمع البحار قد اشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار وهو كتاب جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة فإن لم يكن عند أحد شرح لكتاب من الأمهات الست فهذا الكتاب يكفيه لحل المعاني وكشف المباني وهو كتاب متفق على قبوله متداول بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود – وبالله التوفيق. [٣]

---

(١) دهلي هي ثاني أكبر مدينة هندية بعد مومباي والثامنة عالميا من حيث الكثافة السكانية وهي العاصمة السياسية للدولة. تقع دلهي في شمال الهند على ضفاف نهر يمنا ويقطنها حوالي ١٣ مليون نسمة وهي مقر جامعة دلهي. تتمتع دلهي باستقلال ذاتي ولها برلمان منذ سنة ١٩٩١. تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٢٥٧)

(٢) كجرات Gujrat:هي المنطقة الواقعة على ساحل بحر الهند شمال مدينة بومباي وعاصمتها مدينة أحمد آباد. گجرات هي ولاية تقع في شمال غرب الهند. المرجع السابق

(٣) أبجد العلوم (ص: ٦٩٦-٦٩٧)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤/ ٤١٠)

المبحث الثالث: من امتُحِنَ بالسجن دون التعذيب

ترجمة رقم (٨)

الإمام أبو الزِّنَاد عبد الله بن ذَكْوَان (المتوفي: ١٣٠ هـ)

هو: أبو عبد الرحمن عبد الله ذَكْوَانَ القرشي المدني، ويلقب بأبي الزِّنَادِ وأبوه مولى رملة بنت شيبة زوجة الخليفة عثمان بن عفان، وقيل: مولى آل عثمان.(١)

محنته:

تتلخص محنة الإمام أبي الزناد في حسد كان بينه وبين الإمام ربيعة الرأي، مما ترتب عليه حدوث تجريح بينهما حيث قال فيه ربيعة: أَمَّا أَبُو الزِّنَادِ فَلَيْسَ بِثِقَةٍ وَلا رَضِيٍّ.(٢)

قال الذهبي :"لا يسمع قول ربيعة فيه، فإنه كان بينهما عداوة ظاهرة، وقد أكثر عنه مالك."(٣)

قَالَ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: كَانَ أَبُو الزِّنَادِ فَقِيهَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ صَاحِبَ كِتَابَةٍ وَحِسَابٍ، وَفَدَ عَلَى هِشَامٍ الْخَلِيفَةِ بِحِسَابِ دِيوَانِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يُعَانِدُ رَبِيعَةَ.(٤)

قال ابن عبد البر –رحمه الله–:" وكان أبو الزناد معادياً له وكان

---

(١) ترجمته: الطبقات الكبرى – متمم التابعين – مخرجا (ص: ٣١٨) ت ٢٢٤، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٥/ ٨٣) ت ٢٢٨ ، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢١٥)ت [١٠٦٢]،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٦٧٧)ت ١٣٥، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٤/ ٤٧٦)ت ٣٢٥٣ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٤٤٥)ت ١٩٩ ،

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٦٧٨).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٨).

(٤) تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٦٧٨).

أعلم منه وكان ربيعة أورع والله أعلم"[١]

وكان أبو الزناد وربيعة فقيهي البلد في زمانهما ، وكان الماجشون واسمه يعقوب بن أبي سلمة مولى الهدير يُعين ربيعة الرأي على أبي الزناد.[٢]

وكَانَ أبو الزناد سَبَبَ جَلدِ رَبِيْعَةَ الرَّأْيِ، ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَ ذَلِكَ المَدِيْنَةَ فُلاَنٌ التَّيْمِيُّ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي الزِّنَادِ، فَطَيَّنَ عَلَيْهِ بَيْتاً، فَشَفَعَ فِيْهِ رَبِيْعَةُ.

وَلَمَّا رَأَى رَبِيْعَةُ أَنَّ أَبَا الزِّنَادِ يَهلِكُ بِسَبَبِه، مَا وَسِعَه السُّكُوْتُ، فَأَخْرَجُوا أَبَا الزِّنَادِ، وَقَدْ عَايَنَ المَوْتَ وَذَبُلَ، وَمَالَتْ عُنُقُه – نَسْأَلُ اللهَ السَّلاَمَةَ –.

قال الذهبي– رحمه الله –:" تَؤُولُ الشَّحنَاءُ بَيْنَ القُرَنَاءِ إِلَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا. [٣]

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣/ ٥).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨/ ٥٤)،وفيات الأعيان (٦/ ٣٧٦)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٤٤٧).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٤٤٨).

ترجمة رقم (٩)

الإمام وَكِيْعُ بنُ الجَرَّاحِ[١] [المتوفي: ١٩٧ هـ]

هو :وكيع بن الجراح أَبُو سُفْيَانَ الرُّؤَاسِيُّ، الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ ، مُحَدِّثُ العِرَاقِ، وأحد أئمة الأثر المشهورين، الإمام المحدث، بحر العلم، وإمام الحفظ والسرد، العالم الجوال، والعابد المجتهد، راهب العراق، وزاهد المصرين [البصرة – الكوفة] ،وأستاذ الأئمة: الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

محنته:

إن المحنة التي تعرض لها الإمام وكيع –رحمه الله– من المحن الغريبة العجيبة والتي تُظهر للقارئ جملة من الفوائد التي ينبغي تحصيلها عند معرفة تفاصيل تلك المحنة.

قال الإمام الذهبي: مِحْنَةُ وَكِيْعٍ – وَهِيَ غَرِيْبَةٌ – تَوَرَّطَ فِيْهَا، وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ خَيْراً، وَلَكِنْ فَاتَتْهُ سَكْتَةٌ،

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (كَفَى بِالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ، فَلْيَتَّقِ عَبْدٌ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ)[٢] . [٣]

---

(١) ترجمته في قبول الأخبار ومعرفة الرجال (٢/ ٢٧) ٩٠ ، رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/ ٧٦٧) ١٢٨٨، مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٧٢) [١٣٧٤] ، الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٣٦٥) ٢٧٢٧،تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ٦٤٧) ٧٢٨٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٣/ ٥٨) ٧٩٨٩،تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ١٢٣٠) ٣٤١،إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٢٢٥) ٥٠٢٨، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٤٠) ٤٨، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (٢/ ٨١) ٩٩٠. وغيرها من المراجع.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الطب بَابٌ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْكَذِبِ حديث (٤٩٩٢)، وابن حبان في صحيحه ج ١/ ص ٢١٤ حديث رقم: ٣٠. وأخرجه مسلم (٥) في مقدمة " صحيحه " من حديث أبي هريرة، ولفظه " كفى بالمرء كذبا ".

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٦٠).

فقد قدم الإمام وكيع إلي مكة حاجاً واجتمع الناس يسمعون أحاديثه وينهلون من علمه ثم إنه تحدث في مجلس العلم بحديث أنكره الناس عليه حتي بلغ الخبر أمير مكة (العُثْمَانِيِّ) فحبسه، وعزم على قتله، ونصبت خشبة خارج الحرم، لولا شفاعة سفيان بن عيينة فيه لكان في هذا الخبر[1] الذي رواه حتفه.

قصة الخبر ودور سفيان ابن عيينة في الدفاع عن وكيع:

قال علي بن خشرم:

حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي:

أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فأكب عليه فقبله، وقال: بأبي وأمي

ما أطيب حياتك وميتتك.

ثم قال البهي[2]: وكان تُرك يوماً وليلة حتى ربا بطنه –يعني: انتفخ بطنه– وانثنت خنصراه، كأنه تغير بالموت.[3]

---

(١) جاء هذا الخبر وتفاصيل المحنة في الكتب التالية: قبول الأخبار ومعرفة الرجال (٢/ ٢٨) ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٣/ ١٠١) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠/ ٤٤)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٣/ ٢٧٠) ، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٩)، تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ١٢٣٧)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٦٠).

(٢) عَبْدُ اللَّهِ البَهِيُّ بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية مولى مصعب ابن الزبير يقال اسم أبيه يسار مَوْلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ. رَوَى عَنْ: عَائِشَةَ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وغيرهم وهو لم يدرك أبابكر الصديق .. قال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطىء من الثالثة [الوفاة: ١١٠ هـ] تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦/ ٣٤١) ت ٣٦٧٧ تقريب التهذيب (٢/ ٣٣٠) ت ٣٧٢٣تاريخ بغداد ت بشار (٥/ ٢٨) ١٨٧٨،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٨٣) ١٢٩.

(٣) وهذا الحديث قد حكم عليه أهل العلم بأنه منقطع ومنكر، وعلته عبد الله البهي، وهو مصعب بن الزبير، وهو لم يدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، والحديث أخرجه ابن عدي في [الكامل في ضعفاء الرجال] (٥/ ٣٤٤) قال: حدثنا قتيبة ثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه وأنتنت خنصراه

قال الفسوي في تاريخه: وفي هذه السنة حدّث وكيع بمكة عن إسماعيل، عن البهي، وذكر الحديث.

قال: فرُفِع إلى الوالي العثماني فحبسه، وعزم على قتله، ونُصِبت خشبته خارج الحرم وبلغ وكيعًا وهو محبوس.

قال الحارث بن صدّيق: فدخلت عليه لمّا بلغني، وقد سبق إليه الخبر.

قال: وكان بينه وبين سُفيان بن عُيينة يومئذ تَبَاعُد فقال: ما أرانا إلّا قد اضطررنا إلى هذا الرجل واحتجْنا إليه، يعني سفيان. فقلت: دعْ هذا عنك، فإن لم يُدركك قُتلت.

فأرسل إليه وفزع إليه. فدخل سفيان على العثماني فكلّمه فيه.

والعثماني يأبى عليه، فقال له سفيان: إنّي لك ناصح. إنّ هذا رجل من أهل العلم، وله عشيرة، وولده بباب أمير المؤمنين، فتشخص لمناظرتهم.

قال: فعمل فيه كلام سفيان، وأمر بإطلاقه. (١)

فقد قال سفيان بن عيينة لأهل مكة لما هموا بإيذاء وكيع: الله الله، هذا فقيه أهل العراق، وابن فَقِيْهِهِ،

وهذا حديث معروف(٢). قال سفيان: ولم أكن سمعته، إلا أني أردت تخليص وكيع.(٣)

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٦٣)...

(٢) ولم يقل: هذا حديث صحيح. بل قال: معروف، ولم يقصد بالمعرفة الصحة.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٦٠).

قال علي بن خشرم:

سمعت الحديث من وكيع بعدما أرادوا صلبه، فتعجبت من جسارته، وأخُبرت أن وكيعاً أصبح فقال: إن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر قالوا: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراد الله أن يريهم آية الموت.

فكان هذا تأويل وكيع لهذا الحديث، وهو أن بعض الصحابة من هول المصيبة لم يصدقوا أن النبي صلى الله عليه وسلم مات، حتى قال عمر: إني لأرجو أن يأتي فيقطع أيدي وأرجل رجال يزعمون أن محمداً قد مات.

وما أروع كلام الإمام الذهبي حول هذه القصة والتي يبين فيها خطأ وكيع ولا يهضمه حقه

حيث قال –رحمه الله–:"فَهَذِهِ زَلَّةُ عَالِمٍ، فَمَا لِوَكِيْعٍ، وَلِرِوَايَةِ هَذَا الخَبَرِ المُنْكَرِ، المُنْقَطِعِ الإِسْنَادِ! كَادَتْ نَفْسُهُ أَنْ تَذْهَبَ غَلَطاً، وَالقَائِمُوْنَ عَلَيْهِ مَعْذُوْرُوْنَ، بَلْ مَأْجُورُوْنَ، فَإِنَّهُم تَخَيَّلُوا مِنْ إِشَاعَةِ هَذَا الخَبَرِ المَرْدُوْدِ، غَضّاً مَا لِمَنْصِبِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ فِي بَادِئِ الرَّأْيِ يُوْهِمُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا تَأَمَّلْتَه، فَلاَ بَأْسَ – إِنْ شَاءَ اللهُ – بِذَلِكَ، فَإِنَّ الحَيَّ قَدْ يَرْبُو جَوْفُهُ، وَتَستَرخِي مَفَاصِلُهُ، وَذَلِكَ تَفَرُّعٌ مِنَ الأَمرَاضِ (وَأَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ).

وإنما المحذور أن تُجَوِّزَ عَلَيْهِ تَغَيُّرَ سَائِرِ مَوْتَى الآدَمِيِّينَ وَرَائِحَتِهِم، وَأَكْلَ الأَرْضِ لأَجْسَادِهِم، وَالنَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُفَارِقٌ لِسَائِرِ أُمَّتِهِ فِي ذَلِكَ، فَلاَ يَبْلَى، وَلاَ تَأْكلُ الأَرْضُ جَسَدَهُ، وَلاَ يَتَغَيَّرُ رِيْحُهُ، بَلْ هُوَ الآنَ –وَمَا زَالَ– أَطْيَبُ رِيْحاً مِنَ المِسْكِ، وَهُوَ حَيٌّ فِي لَحْدِهِ، حَيَاةَ مِثْلِهِ فِي البَرزَخِ الَّتِي هِيَ أَكمَلُ مِنْ حَيَاةِ سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَحَيَاتُهُم بِلاَ رَيْبٍ أَتَمُّ وَأَشرَفُ مِنْ حَيَاةِ الشُّهدَاءِ الَّذِيْنَ هُم بِنَصِّ الكِتَابِ: {أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ} [آلُ عِمْرَانَ: ١٦٩][١]

قال الذهبي –رحمه الله–:" وهذا بحث معترض في الاعتذار عن إمام من أئمة المسلمين، وقد قام في الدفع عنه مثل إمام الحجاز؛ سفيان بن عيينة، ولولا أن هذه الواقعة في عدة كتب، وفي مثل (تاريخ الحافظ ابن عساكر) ، وفي (كامل الحافظ ابن عدي) ، لأعرضت عنها جملة، ففيها عبرة.[٢]

ترجمة رقم (١٠)

الإمام أبو الفرج ابن الجوزي [المتوفى: ٥٩٧ هـ][٣]

هو: عَبْد الرَّحْمَن بْن عَلِيّ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْن عَبْد اللَّه بْن حمادي بْن الجوزي أَبُو الفرج الْقُرَشِيّ التيمي البكري جده العاشر هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

محنته:

نزلت بالإمام ابن الجوزي محنة عظيمة في أواخر عمره بعد أن قارب الثمانين من العمر، وذلك بسب ما كان بينه وبين الرافضة من مناظرات ومناقشات فقد كان لهم بالمرصاد.

ومن عظيم ما في هذه المحنة أن الابن الأكبر لابن الجوزي واسمه أبا القاسم علي، وكان عاقًا ماجنًا فاسقًا نديماً في مجالس الخمر والفجور

(١) بتصرف من قبول الأخبار ومعرفة الرجال (٢/ ٢٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٣/ ١٠١) ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٦٠) وما بعدها.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ١٦٢).

(٣) ترجمته: ينظر ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/ ٢٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ١/ ٤٧، ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٦١– ٤٦٢، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٠٩– ١١٠، ، وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠) ٣٧٠ ، تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١١٠٠) ٣٧٥، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٣٦٥) ١٩٢، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٥/ ٢٣٧) ٨٦٤،

، تآمر علي أبيه ، كما قام ببيع كتب الشيخ ابن الجوزي، وقد هجره أبوه وإخوته لسوء أخلاقه وأفعاله.

إذ تسلط ذلك الولد العاق الفاسق على كتب أبيه وكانت مئات المجلدات في شتى الفنون، وباعها بالأحمال وشرب بثمنها الخمر، وتجاهر بذلك الفحش والخسة، والأب يعاني في غربته ووحدته مرارة ذلك الجحود والنكران.

قال الذهبي عن ولد ابن الجوزي العاق: " لَزِمَ البَطَالَةَ وَالنَّذَالَةَ مُدَّةً، ثُمَّ لَزِمَ النَّسْخَ وَلَيْسَ خَطُّهُ جَيِّداً، وَكَانَ مُتَعَفِّفاً يَخدُمُ نَفْسَهُ، وَيَنَالُ مِنْ أَبِيْهِ، وَرُبَّمَا غلَّ مِنْ كُتُبِهِ "[1].

وملخص ما جري: أن الوزير ابن يونس الحنبلي كان في ولايته قد عقد مجلساً للرُّكْن عَبْدُ السَّلاَّم بن عبد الوهاب بن عبد القادر (الجيلاني)[2]، وهو حفيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان أبناء الشيخ عبد القادر وأحفاده يبغضون الإمام ابن الجوزي بشدة بسبب رأيه في الشيخ عبد القادر وانتقاده الدائم له، وكان الرُّكْن عبد السلام أشدهم كراهية لابن الجوزي، وَكَانَ رَدِيء الْمُعْتَقد، على مذهب الفلاسفة، شروبًا للخمر، فأفتى ابن الجوزي بحرق كتبه فأحرقت، وانتزع الوزير ابن يونس منه مدرسة جده عبد القادر الجيلاني، وسلمها إلى ابن الجوزي، فلما ولي الوزارة ابْن القَصَّاب وكان يَترفّض سعى في القبض على ابن يونس، وتتبع أصحابه، فقال له الركن عبد السلام: أين أنت عن ابن الجوزي النَّاصِبِيِّ؟

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢/ ٣٥٢).

(٢) هو الركن عبد السلام بن عبد الوهّاب بن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان فاسد العقيدة.
انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٥٥) و «البداية والنهاية» (١٣/ ٦٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ١٧).

فإنه ناصبي ومن أولاد أَبي بكر الصديق، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدي، وأحرقت كتبي بمشورته. فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر أحمد بن المستضيء بأمر الله (٥٧٥ –٦٢٢هـ) وكان الناصر له ميل إلى الشيعة ولم يكن له ميل إلى الشيخ أبي الفرج، بل قد قيل: إنه كان يقصد أذاه، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء الرُّكْن إلى دار الشيخ وشتمه، وأغلظ عليه وختم على كتبه وداره، وشتت عياله.

فلما كان في أول الليل حُمل في سفينة، وليس معه إلا عدوه الركن، وَعَلَى الشَّيْخ ابن الجوزي غلاَلَةٌ بِلاَ سرَاويل، وَعَلَى رَأْسه تخفِيفَة، وَقَدْ كَانَ نَاظر وَاسِط، شِيْعِيّاً أَيْضاً، فَقَالَ لَهُ الرُّكْن: مكّنِّي مِنْ هَذَا الفَاعِل لأَرمِيه فِي مطمورَة.

قال ابن القادسي: لما حضروا إلي واسط جُمع الناس، وادعى ابن عبد القادر على الشيخ: أنه تصرف في وقف المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا، وكذب فيما ادعاه، وأنكر الشيخ، وصدق وبر، وأفردت للشيخ دار بدرب الديوان بواسط ، وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه، ويغسل ثوبه ويطبخ، ويستقي الماء من البئر، ولا يتمكن من خروج إلى حمام ولا غيره وقد قارب الثمانين..[١]

وَكَانَ السَّبَبُ فِي خَلاَص الشَّيْخ: أَن وَلده يُوْسُف نشَأَ وَاشْتَغَل، وَعَمِلَ فِي هذَة المُدَّة الْوَعْظ وَهُوَ صَبِيّ، وَتوصّل حَتَّى شفعت أُمُّ الخلِيفة، وَأَطلقت الشَّيْخ، وَأَتَى إِلَيْهِ ابْنه يُوْسُف، فَخَرَجَ.

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٣٧٧) ، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٠٥)، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء (ص: ١١١)

وأطلق سراحه بعد توسط أم الخليفة، وعاد إلى بغداد،

ولما قدم إلى بغداد خرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً، ونودي له بالجلوس يوم السبت، وأذن له الخليفة في الوعظ وحضر مجلسه بنفسه، ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ، ونشر العلم وكتابته إلى أن مات بعد مدة قصيرة من عودته في منتصف شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ. (١).

ومن منح محنة الإمام أنه أمضي السنوات الخمس عاكفاً علي قراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر على يد الشيخ ابن الباقلاني، وأبدى همة عالية في ذلك، حتى أتم حفظ القراءات العشر وهو في الرابعة والثمانين من العمر.

وقال متحدثاً بذلك:" قرأت بواسط مدّة مُقامي بها كلّ يومٍ ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف من حُزْني على ولدي يوسف وشوقي إليه.(٢)

وَمَا رَدّ مِنْ وَاسِط حَتَّى قرَأَ هُوَ وَابْنه بِتَلْقِينِهِ بِالعشر عَلَى ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ، وَسنّ الشَّيْخ نَحْو الثَّمَانِيْنَ، ويعلق الذهبي قائلاً: "فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الهِمَّة العَالِيَة".(٣)

(١) اختصرت ما ورد في كتب السير عن محنة ابن الجوزي رحمه الله وتركت تفاصيل كثيرة محل خلاف في سيرته ، وأخذت القدر المشترك فيما اطلعت عليه من مراجع: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢/ ٣١)، تاريخ الإسلام ت تدمري (٤٢/ ٢٩٥)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ٩٤)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/٣٦٥- ٣٧٧) ، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٠٤-٥٠٧).

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري (٤٢/ ٢٩٦).

(٣)سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٣٧٧)

ترجمة رقم (١١)

الإمام عَبْد اللّطيف بْن عَلِيّ بْن النّفيس بْن بُورَنْدَارَ[١].[المتوفى: ٦٤٩ هـ]

هو: الحافظ المفيد نورُ الدّين، أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي الْحَسَن البغداديّ الحنبلي المحدّث المعدّل..

من ألقابه: المعدل، المحدث، الشاهد، المزكي.[٢]

قال الذهبي في «تاريخه»: هو الحافظ المفيد، كتب الكثير، وأفاد، وسمع منه الحافظ الدّمياطي، وذكره في «معجمه».[٣] ولد فِي صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة.[٤]

(١) كُتبت في بعض المراجع «بوريدان» و«ابن نورندان» وفي «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٤٧) : «ابن نورندان» . وفي "توضيح المشتبه" (٦/ ٤١٧) عَليّ بن بورنداز. ، وفي "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" (٣/ ١٠٤٠) علي ابن نورندار. وفي الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٣٦) بن بورندار. وما أثبته هنا هو الصحيح من أكثر المراجع.

ترجمته: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٥/ ٣١٠) ١١٦٧ ،العبر في خبر من غبر (٣/ ١٩٠) ،تاريخ الإسلام ت بشار (١٤/ ٦٢١) ٥٧٩ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٢٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٥٤٧)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٢٣١) ٢٥٤ – المعين في طبقات المحدثين (ص: ٢٠٥) ٢١٦٣ .، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٨٣٠)

(٢) كما وصفه ابن العماد والذهبي وصاحب ذيل طبقات الحنابلة وغيرهم ممن ترجم له.

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار (١٤/ ٦٢٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٢٤)

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٥٤٧)

محنته:

امتُحِنَ لقراءته شيئًا من أحاديث الصِّفات بجامع القَصْر، فسعى به بعض المُتَجهِّمَة، وحُبِسَ مُدَيْدَة، وأُسقِطت عدالتهُ، ثم أُفرِج عنه. وأعاد عدالتَه ابنُ مُقْبِل، ثُمَّ أُسقِطت، ثم أعاد عدالته قاضي القُضاة أبو صالح، فباشر ديوان الوَكَالة إلى آخر عمره. (١)

توفي بكرة السبت ثالث عشرين ربيع الآخر – وقيل: ثامن عشرين – سنة سبع وأربعين وستمائة. وصُلى عَلَيْهِ بمسجده فِي المأمونية. ودفن بباب حرب.

وَكَانَ لَهُ جمع عظيم، وشد تابوته بالحبال. وأكثر العوام الصياح فِي الجنازة: هذه غايات الصالحين.

قَالَ ابْن الساعي: وَلَمْ أرَ مِمَّن كَانَ عَلَى قاعدته فُعل فِي جنازته مثل ذَلِكَ. فَإِنَّهُ كَانَ كهلًا يتصرف فِي أعمال السلطان، ويركب الْخَيْل، ويحلى فرسه بالفضة عَلَى عادة أعيان المتصرفين.

وقال ابن رجب: حصل لَهُ ذَلِكَ ببركة السنة. قَالَ الإمام أَحْمَد: بيننا وبينهم الجنائز.(٢)

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٤٢٤)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٥٤٧)، مجمع الآداب في معجم الألقاب (١/ ١٦٢). التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٢٣١)

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٥٤٧)

ترجمة رقم (١٢)

الإمام أبو الحجاج جمال الدين المِزِّي[١] (المتوفي:٧٤٢ هـ)[٢]

هو: الشَّيْخُ الإِمَامُ الْحَافِظُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الحجاج. يُوسُفُ ابْنُ الزَّكِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يوسف بن عبد الملك بن عَلِيِّ بْنِ أَبِي الزَّهْرِ الْكَلْبِيُّ الْقُضَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الْمِزِّيُّ .

محنته:

كان سبب محنته ما كان بينه وبين الأشاعرة من حسد بعضهم للشيخ بسبب ظهوره وعلو منزلته ومكانته بين الناس، وكان لملازمته لابن تيمية كذلك أثر فيما لحقه من الأذى.

ولنترك الكلام للإمام ابن كثير الحافظ وزوج ابنة الحافظ المزي – رحمهما الله تعالي– لبيان أسباب ما جري للحافظ المزي في هذه المحنة.

قال ابن كثير:

" وكان للشيخ تقي الدين {يعني ابن تيمية} من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدمه عند الدولة، وانفراده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة الناس له ومحبتهم له وكثرة أتباعه وقيامه في الحق، وعلمه

---

(١) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان": المِزَّةُ: بالكسر ثم التشديد، أظنه عجميًا، فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى، وهي قرية كبيرة، غَنَّاءُ في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ. وبها يقال قبر "دحية الكلبي" صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، انتهى.معجم البلدان (٥/ ١٢٢).وقال صاحب العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٤٣١) المزة –بكسر الميم قرية بظاهر دمشق

(٢) ترجمته: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ١٥٤) ٢٦١، معجم الشيوخ للسبكي (ص: ٥٠٨) ١٦١، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٤٠٥) ٥٣٣٢، "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (١٠/ ٣٩٥) ١٤١٧،و"شذرات الذهب" (٨/ ٢٣٦) ، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٤٣١) ١٦٧٨ و"كشف الظنون" (١/ ١١٦) و"معجم المؤلفين" (٤/ ١٦٦) و"الأعلام" (٨/ ٢٣٦).

وعمله، ثم وقع بدمشق خبط كثير وتشويش بسبب غيبة نائب السلطنة، وطلب القاضي جماعة من أصحاب الشيخ وعزر بعضهم ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرأ فصلاً بالرد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين وشكاه إلى القاضي الشافعي ابن صَصْرَى[1]، وكان عدواَ للشيخ فسُجن المزي، فبلغ الشيخ تقي الدين ابن تيمية فتألم لذلك وذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه، وراح إلى القصر فوجد القاضي هنالك، فتقاولا بسبب الشيخ جمال الدين المزي، فحلف ابن صصري لا بد أن يعيده إلى السجن وَإِلَّا عزل نفسه فأمر النائب بإعادته تطييباً لقلب القاضي فحبسه عنده في الْقُوصِيَّةِ أياماً ثم أطلقه.

ولما قدم نائب السلطنة ذَكر له الشيخ تقي الدين ما جرى في حقه وحق أصحابه في غيبته، فتألم النائب لذلك ونادى في البلد أن لا يتكلم أحد في العقائد، ومن عاد إلى تلك حَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَنُهِبَتْ دَارُهُ وَحَانُوتُهُ، فسكنت الأمور."[2]

قال الذهبي:

ما رأيت أحدًا في هذا الشأن أحفظَ منه، وأوذي مرة بسبب ابن

(١) القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الصصْري الرّبعي الدمشقي الشافعي ، المتوفى في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، عن ثمان وستين سنة.ترجمته في "فوات الوفيات" (١/ ١٢٥) و"الدرر الكامنة" (١/ ٢٦٣) و"البدر الطالع" (١/ ١٠٦) و"شذرات الذهب" (٨/ ١٠٧) و"الأعلام" (١/ ٢١٤).

(٢) البداية والنهاية ط الفكر (١٤/ ٣٧) وقد ذكر غير واحد ممن ترجم للمزي هذه الواقعة التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٤٦٩).

تيمية لأنها لما وقعت له المناظرة مع الشافعية، وبحث معه الصفي الهندي، وابن الزملكاني، شرع صاحبُ الترجمة يقرئ كتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري، قاصدًا بذلك الردَّ على المخالفين لابن تيمية، فغضب الفقهاء، وقالوا: نحن المقصودون بهذا، فبلغ ذلك القاضي الشافعيَّ يومئذ، فأمر بسجنه، فتوجه ابن تيمية، وأخرجه من السجن بيده، فغضب النائب، فأُعيد، ثم أُفرج عنه، فأمر النائب أن ينادى: بأن من تكلم في العقائد، يقتل.[١]

وقال عنه ابن حجر –رحمه الله–: "أوذي مرة واختفى بسبب إسماعه لتاريخ الخطيب، وأوذي أخرى بسبب قراءته كتاب خلق أفعال العباد ".[٢]

ولعل الذين آذوه بسبب قراءته لتاريخ الخطيب كانوا من متعصبة الحنفية لما ورد في تاريخ الخطيب من ذكر الإمام أبي حنيفة بما لا يقبله المتعصبون... والله أعلم.

(١)التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٤٧٠) ،ذيل تاريخ الإسلام (٤٨٨)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣٥٣).

(٢)أعيان العصر وأعوان النصر (٥/ ٦٤٨) ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٢٣٢–٢٣٣).

ترجمة رقم (١٣)

الإمام الشَّوْكَاني {١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ }/{١٧٦٠ - ١٨٣٤م}

هو: الإمام الكبير والمجتهد المطلق وقاضي قضاة اليمن ومجدد المائة الثالثة عشرة من الهجرة، المحدث المفسر المؤرخ، صاحب التصانيف السائرة والمؤلفات النافعة، أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني.[١]

وُلد في شهر ذي الحجة سنة ١١٧٣ هجرية في بلدة «هجرة شوكان» وتقع على مسيرة يوم من صنعاء ناحية الجنوب.

محنته:

تركزت أسباب المحن التي مر بها الإمام الشوكاني بشكل أساسي علي تصديه لجملة من الأفكار الخاطئة عند الزيدية – المذهب السائد وقتئذ– فناصبوه العداء وترصدوا له السبل وحاكوا له الدسائس وأشاعوا في حقه الوشايات.

وكانت طريقة الشوكاني في الرد علي مخالفيه منهجية علمية شأن العلماء المجتهدين ،وكان يؤلف الكتب والرسائل في إحقاق الحق وإبطال الباطل.

---

(١) ترجمته: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٢١٤ – ٢٢٥)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨) ، ومعجم المؤلفين (١١/ ٥٣) ونيل الوطر (٢/ ٣٤٤ – ٣٥٠)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص.٤٤٣ – ٤٥٨)، فهرس الفهارس (٢/ ١٠٨٢) ٦٠٧، أبجد العلوم (ص: ٦٨٣)،حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص: ١٠٧١)،نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه و سلم(٢/٢٩٧) ٤٨٤. المؤلف: محمد بن محمد بن يحيي زباره الحسني اليمني الصنعاني، وفهرس الفهارس (ص.١٠٨٢ – ١٠٨٨)،) معجم الشعراء العرب (ص: ٥٥٦، بترقيم الشاملة آليا)

ومن ذلك: أنه ألف كتاب "السيل الجرار" في نقض كتاب "حدائق الأزهار" وهو كتاب الفقه المعتمد عند الزيدية لا يعرفون غيره، وبيَّن زيف كثير من آرائه وأقواله.

وكتاب "وبل الغمام" في نقض كتاب "شفاء الأوام" وهو من أهم كتب الحديث عند الزيدية واستغنوا به عن سائر كتب الحديث المعتبرة، واقتصر مؤلفه على الأحاديث التي رواها بسنده إلى آبائه من أهل البيت، وقد كشف الشوكاني عن كذب معظم أحاديث ذلك الكتاب بالحجج العلمية والدلائل الشرعية.

وفي سنة ١٢٠٨هـ ألف العلامة الشوكاني رسالته الشهيرة (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي) وذكر فيها أقوال أعيان وعلماء أهل البيت وحدهم في الصحابة وعقيدتهم في الترضي عليهم جميعًا، وعندها ثارت ثائرة الرفض في زيدية اليمن وصالوا وجالوا، تعصبوا على الشوكاني وردوا عليه بقرابة العشرين رسالة نقلوها نصًا وحرفًا من كتب الرافضة الإمامية، واشتعل الناس بذلك أيامًا وزاد الشر وعظمت الفتنة.

ثم أخذت المحنة والفتنة زخمًا كبيراً بقيام أحد شيوخ الشوكاني والمعروفين بعلم الكتاب والسنة ومنه تعلم الشوكاني الكثير، قام ذلك الشيخ بتأليف رد كبير على رسالة الشوكاني حشاه بكلام الرافضة الإمامية والمجازفات الباطلة التي يعلم ذلك الشيخ نفسه قبل الشوكاني بأنها أكاذيب باطلة، ولقد حزن الإمام الشوكاني بشدة من فعلة شيخه تلك، ثم اتضح أن السر وراء ذلك خوف ذلك الشيخ من سطوة أحد وزراء الدولة عليه بعد أن هدده وتوعده إن لم يفعل، فآثر ذلك الشيخ رضا الطاغية على قول الحق، فما ضر إلا نفسه التي جنا عليها بالتعرض لمقام الصحابة بالسب والشتم

فضلاً عن كتم العلم وخذلان العلماء الربانيين.

محنته مع الحوثي الكذاب:

الحوثي هذا هو يحيى بن مُحَمَّد الحوثي ثُمَّ الصنعاني رجل من أهل صنعاء كان يجيد علوم المساحة والحساب، لا يعرف غيرها وكان فيه غفلة وسلامة صدر وأيضًا كان فقيرًا كثير العيال، وقد تسبب هذا الرجل في فتنة عظيمة بصنعاء في شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ، ومحنة هائلة كاد أن يهلك فيها الإمام الشوكاني وغيره من أهل العلم العاملين.

وكانت بداية المحنة عندما قام بعض أهل الدولة ممن يعتنق الرفض ويتظاهر بذلك مع الجهل المفرط، قام ذلك الخبيث بإقناع «الحوثي» بإلقاء بعض الدروس في مسجد صلاح الدين، فجلس الحوثي وشرع في إملاء كتاب «تفريج الكروب» وهو في مناقب عليّ رضي الله عنه، ولم يتوقف الحوثي عند شرح الكتاب، بل جاوز ذلك بسب السلف وشتم الصحابة، ووجد ذلك الأمر صدى عند روافض اليمن، فاجتمعوا بالآلاف في المسجد حتى ضاق بهم المسجد، وهم يتجاوبون مع الحوثي في السب والشتم.

أراد الحوثي أن ينتقل بدرسه من مسجد صلاح الدين إلى جامع صنعاء الذي هو مجمع الناس ومحل التعليم والعلماء، وذلك من أجل نشر اللعن والشتم من الفكر الرافضي، فلما بلغ ذلك الأمر إمام اليمن وقتها أصدر أوامره بمنع الحوثي من الجلوس في جامع صنعاء، فلما علمت العوام ثارت غضبتهم ونفخ في نارها شياطين الإمامية وجهلة المتفقهة ومنعوا الناس من صلاة الجماعة، وخرجوا للشوارع وهم ألوف يصرخون باللعن والسب والشتم للصحابة والتابعين وخير القرون.

توجهت القطعان الغاضبة الثائرة نحو بيوت علماء أهل السنة وذلك

للفتك بهم، وعلى رأس هؤلاء كان بيت الإمام الشوكاني وهو في نفس الوقت قاضي القضاة، وكان وقتها في مجلس علم يشرح فيه نيل الأوطار مع جماعة من العلماء وطلبة العلم، وحاولوا اقتحام الدار وقتل من فيها، وكذلك فعلوا مع سائر بيوت العلماء ومدارسهم، لولا فضل الله عز وجل وحده، ثم التدخل السريع لإمام اليمن وقتها لهلك الشوكاني ومعه أعيان علماء اليمن في تلك المحنة والفتنة.[١]

ترجمة رقم (١٤)

العلامة المحدث محمد نذير حسين الدهلوي (١٢٢٠-١٣٢٠هـ)[٢]

هو: الإمامُ العلامة الجليل، مجددُ وناشر السنَّة في الديار الهندية، بل شيخُ الحديث في عصره، ورئيسُ العلماء المحققين في وقته، أحدُ من اجتمعت فيه خصال الخير.

محمد نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله بن إله بخش بن محمد الرضوي الحسيني البِهاري ثم الدِّهْلَوي، وبين المترجَم وبين الحسين بن علي رضي الله عنهما ثلاثون أباً، وكذلك العدد من جهة أمه، كما

(١) ذكر الشوكاني تفاصيل هذه الأخبار في كتابه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣٤٤-٢٤٨)

(٢) أفرد ترجمةَ السيد محمد نَذير حسين تلميذُه الشيخ فضل حُسين في كتاب حافل بالأُرْدية اسمه ((الحياة بعد الممات))، طبع في الهند قديماً، وجُدِّد طبعُه حديثاً، وله ترجمة في مقدمة "غاية المقصود" (٥١/١)، و"نزهة الخواطر" (٥٢٣/٨)، و"فهرس الفهارس" (٥٩٣/٢)، و"يوميات رحلة في الحجاز" (٣٧)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (ص٤٥٨)، و"معجم المؤلفين" (٧٤٩/٣)، و"علماء العرب في شبه القارة الهندية" (ص٨٧٥)، و"جهود مخلصة" (ص١٠٣)، و"معجم المعاجم والمشيخات" (٣١٣/٢)، و"زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين" لسيِّد العفاني (١٩١/٢)، وانظر بقية مصادر ترجمته باللغتين العربية والأردية في حاشية كتاب ((حياة المحدّث شمس الحق وأعماله)) لمحمد عُزَير شَمْس (ص٢٧٠)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٨/ ١٣٩١)

ساقه تلميذُه فضل حسين في كتابه "الحياة بعد الممات".

محنته:

نظراً لما كان عليه صاحب الترجمة من اتِّباع ودعوة لمنهج السلف، واشتهار وكثرة في التلاميذ، فقد أصابه ما أصاب غيره من المصلحين، فأوذي وعودي من المخالفين والمتعصبة.

وكان – رحمه الله – ممن أوذي في ذات الله سبحانه غير مرة، واتهمه الناس بالاعتزال عن أهل السنة والجماعة، وبالخروج على ولاة الهند، فقبض عليه الإنكليز سنة ثمانين أو إحدى وثمانين، فنقلوه إلى بلدة راولبندي من أرض بنجاب، فلبث في السجن سنة كاملة، ثم أطلقوه، فعاد إلى دهلي واشتغل بالدرس والإفادة كما كان يشتغل بها قبل ذلك.

ثم إنه لما رحل إلى الحجاز سنة ثلاثمائة وألف، رموه بالاعتزال وبأنه يقول بحلِّيَّة شحم الخنزير، وبأن النكاح بالعمة والخالة جائز، وبأن الزكاة ليست في أموال التجارة، وهكذا رموه بما هو بريء عن ذلك، فرفعوا تلك القصة إلى والي مكة فقبض عليه الوالي، واستنطقه وحبسه يوماً وليلة، ثم أطلقه، ثم إنه لما عاد إلى الهند بدَّعوه وكفَّروه ،كما كفر الناس في الزمن السالف كبار العلماء من الأئمة المجتهدين، والله سبحانه مجازيهم عن ذلك.

فإن الشيخ كان آية ظاهرة، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والديانة، والزهد والعلم والعمل، والقناعة والعفاف، والتوكل والاستغناء عن الناس، والصدق وقول الحق، والخشية من الله سبحانه، والمحبة له ولرسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ–، اتفق الناس ممن رزقه الله سبحانه

حظاً من علم القرآن والحديث على جلالته في ذلك.[١]

وقال العلامة العظيم آبادي: "امتُحن وأوذي مرات، وكم من حاسد افترَوا عليه بالأباطيل والأكاذيب، وكم من معاند له تقوَّلوا عليه بما لم يقل به، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون، لكن هو لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يخاف إلا الله".[٢]

ترجمة رقم (١٥)

الإمام جمال الدين القاسمي [١٣٨٣ – ١٣٣٢ هـ / ١٨٦٦ – ١٩١٤ م] [٣]

هو: الإمام الكبير، العالم المفسر المحدث، علامة الشام، المجدد المجتهد، صاحب التصانيف الكثيرة الباهرة، العلامة الشيخ أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي نسبة إلى جده قاسم الملقب بالحلاق.

محنته:

إن العلماء الذين يمتحنون يجتمعون فيما بينهم في جانب مشترك ألا وهو السعي إلي الحق حيث رأوه وأبصروه ، وعدم التهيب من الصدع

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٥٢٣/٨). الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٨/ ١٣٩٢).

(٢)غاية المقصود في حل سنن أبي داود (٥٧/١)

(٣) ترجمته: الأعلام (٢/ ١٣٥) ومعجم المؤلفين (٣/ ١٥٧ – ١٥٨). معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ١٢٧)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص: ٦٥٤)، أعظم الأحداث المعاصرة (١٩٠٠ – ٢٠١٤م) ص:(٦٩)ترجمة رقم(١١٢) تأليف فؤاد صالح السيد دار النشر: مكتبة حسن العصرية– مكان النشر: بيروت–سنة النشر: ٢٠١٥، مجلة المنار ترجم له الشيخ محمد رشيد رضا في مقالين أحدهما (١٧/ ٥٥٦) والتتمة (١٧/ ٦٢٨)، مجلة البيان (٢٢/ ٤٢)،ترجم له عدد من العلماء في مقدمة كتابه قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٨) علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري–د. محمد مطيع الحافظ ود. نزار أباظه– الناشر دار الفكر – دمشق.

به وإن خالف المشهور ، وناقض ما يعرفه العوام ويؤمنون به، ولقد كان الشيخ القاسمي رحمه الله من ذلك الرعيل الداعي إلي التمسك بالكتاب والسنة وعدم التعصب المقيت الذي يودي بصاحبة إلي نكران الحق.

وكانت محنة القاسمي في عصره اتهامه بتأسيس مذهب جديد في زمان طغي عليه الجمود والتقليد فنفر الناس منه ووصل الأمر بأعدائه إلي الدعوة لمحاكمته علي ما يقوله من اجتهادات، ورموه باتهامات لا أصل لها.

"آمن القاسمي رحمه الله بنبذ التعصب والجمود، وفتح باب الاجتهاد لمن ملك القدرة على ذلك، وكثيراً ما كان يستشهد بأقوال الأئمة الأربعة للتدليل على أفكاره، فكان يقول: (إن من يطلع على كتب هؤلاء الأربعة رحمهم الله يرفض التقليد، لأنهم أمروا تلامذتهم بالاجتهاد، وأن لا يجعلوا كلامهم حجة، وينقل كلاماً للمزني – وهو من أئمة الشافعية– في كتاب الأم للشافعي فإنه يقول: أنقل لكم كلام الشيخ الشافعي لا لتأخذوا به، فإنه كان نهانا عن التقليد فيقول: يجب الاحتياط بالدين، والأخذ بالكتاب والسنة.[1]

وعليه فقد لفقوا له تهمة خطيرة يستحق عليها السجن والتعذيب؟ !

إنها تهمة الاجتهاد، وتأسيس مذهب جديد في الدين سموه (المذهب الجمالي) – نسبة لجمال القاسمي –

وشكلوا لذلك محكمة خاصة مَثَّل أمامها مع لفيف من العلماء، كان ذلك سنة ١٣١٣هـ وله من العمر ثلاثون عاماً، ثم خلوا سبيله.[2]

(١) شيخ الشام جمال الدين القاسمي، الأستانبولي/٤٤.

(٢) مجلة البيان (٢٢/ ٤٢) مقال أ/سليمان عبد الله الياسين.

وقد نظم شعرًا رائعًا في تلك المحنة نختار منه بعض الأبيات:

زعم الناس بأني مذهبي يدعى الجمالي وإليه حينما أفتى الورى أعزو مقالي
لا وعمر الحق إنـــي سلفي الإنتحـالِ مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالِ
ثم مــا صح من الأخبار لا قيل وقـالِ أقتفي الحق ولا أرضى بآراء الرجالِ

لم يكن الامام القاسمي داعية الي دين جديد ولا طاعناً في أئمة الأمة بل كان مجتهداً علي علم وذلك جلي في كلماته التي كان يطلقها بين الحين والحين لعرض فكرته والتعبير عن حقيقة فكره.

يقول–رحمه الله– في كتابه الاستئناس [ص ٤٤] : (وإن الحق ليس منحصراً في قول، ولا مذهب، وقد أنعم الله على الأمة بكثرة مجتهديها)[١] .

ويقول: (قد يظن من لا خلاق له –وبعض الظن إثم–أن مراد دعاة الإصلاح العلمي الآن بالاجتهاد هو القيام بمذهب خاص والدعوة له على انفراده، والشذوذ عن أقوال الأئمة ،والغض من كرامة من سلف– نعوذ بالله من الجهل وسوء الفهم – فإن من يفهم هذا لأضل من الأنعام ، وأي عاقل يدعو لتكثير الشيع والفرق وزيادة الانقسام ، وإنما المراد إنهاضهم رواد العلم، لتعرف المسائل بأدلتها)[٢].

وكان رحمه الله – يذم التقليد حيث قال:" التقليد جذام فشا بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ، بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي، يوقع الإنسان في الخمول والكسل."[٣]

(١)"الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس" ص:(٤٤)الناشر: دار عمار – عمان، الطبعة الأولي: سنة النشر: ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
(٢)"إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق" ص:(٤–٥)ط/الأولي المقتبس دمشق–١٣٢٩هـ.
(٣)"جمال الدين القاسمي" د/نزار اباظة ص:(٣٤٠)

المبحث الرابع: من امتُحِنَ بالضرب والنفي أو أحدهما

ترجمة رقم (١٦)

الإمام أبو إسماعيل الأنصاريّ الهَرَويّ [المتوفى: ٤٨١ هـ] [١]

هو: شيخ الإسلام الإِمَامُ القُدْوَةُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، أَبُو إِسْمَاعِيْلَ، عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ جَعْفَرِ بنِ مَنْصُوْرِ الأَنْصَارِيُّ الهَرَوِيُّ، شيخُ خُرَاسَان مِنْ ذُرِّيَّة صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي أَيُّوْبُ الأَنْصَارِيِّ.[٢]

محنته:

يُعد الإمام الهروي من العلماء الذين امتحنوا مرات عديدة حيث ناظر ونافح وتكلم بالحق بحسب اعتقاده، ولم يكن هياباً ولا مستكيناً، بل كان أسداً جسوراً وليثاً هصوراً[٣] نحسبه كذلك ولا نزكي علي الله أحداً.

وكان –رحمه الله تعالي– متعصباً للمذهب الحنبلي شديدا عَلَى الأشعرية [٤] وقد وقع له بذلك محن كثيرة، حيث انتقل من هَرَاة إلي بَلْخ من شدة ما لقي من التضييق عليه والوشاية به.

---

(١) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٨٩) ١٢ ، طبقات النسابين (ص: ١٠٣) ٢٣٩، التحبير في المعجم الكبير (١/ ٣٦٣) ٣١١، طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣١١) ٩٣٨، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٧٥) ١٨٠، التحبير في المعجم الكبير (١/ ٣٦٣) ٣١١،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/ ٢٧٨) ٣٥٨٨، والعبر "٣٩/ ٢٩٧– ٢٩٨"، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٤٩) ١٠٢٨"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٥/ ١٢٧"،شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٣٤٩) ، طبقات النسابين (ص: ١٠٣) ٢٣٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٨٩)،سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٤/ ٣٦) ت٤٣٥٤.

(٣) يقال: أسد هَصُورٌ وهَيْصَرٌ وهَيصارٌ وهَصَّارٌ ومِهصَرٌ وهُصَرَةٌ وهُصَرٌ ومُهتَصِرٌ: يكسر ويميل. المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٢٠٦)، الهَصُور: الأسد لأنَّه يهصِر فريسته؛ أي: يكسِّرُها. معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٥٢).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧).

وكان كذلك شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد، يقول: مذهب أحمد أحمدُ مذهب. وأنشد على المنبر بهراة في يوم مجلسه:

أَنا حنبليٌّ ما حَييتُ وإنْ أَمُتْ ... فوَصِيَّتِي للناسِ أن يتحنبلوا[١]

قال ابن رجب: وكان شيخ الإسلام الهرويُّ مشهورًا في الآفاق بالحنبلية، والشدة في السنة.[٢]

حتى أنه أيضاً ترك الرواية عن شيخه القاضي أبي بكر الحيري لكونه أشعرياً ، ثم قال السُبكي: ((كل هذا تعصب زائد ، برّأنا الله من الأهواء))[٣] .

قال المؤتمن الساجي: كان يدخل عليه الجبابرة والأمراء، فما كان يبالي بهم.[٤]

وقال ابن العماد:" وكان قَذى في أعين المبتدعة، وسيفا على الجهمية".[٥]

قال القاضي ابن عبد الجبار في "تاريخ هراة": كان بِكْر الزَّمَان، وواسطة عقد المعاني، وصورة الإقبال في فنون الفضائل وأنواع المحاسن، منها: نصرة الدين والسنة، والصلابة في قهر أعداء الملة، والمنتحلين بالبدعة، حيي على ذلك عمره من غير مداهنة ومراقبة لسلطان ولا وزير، ولا ملاينة مع كبير ولا صغير، وقد قاسى بذلك السبب قصد الحساد في

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٢١).

(٢) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٥١-٢٥٢)، ،التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٧٥)

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٢٧٣).

(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٢٤)،ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٣٥).

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٣٤٩)

كل وقت وزمان، وسعوا في روحه مرارًا، وعمدوا إلى إهلاكه أطوارًا، فوقاه الله شرهم، وأحاط بهم مكرهم، وجعل قصدهم أقوى سبب لارتفاع أمره وعلو شأنه، وليس ذلك من فضل الله ببديع ولا عجب {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: ٧]، ولقد هذب أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها، ونقح أمورهم عما اعتادوا منها في أمرها، وحملهم على الاعتقاد الذي لا مطعن لمسلم عليه، ولا سبيل لمبتدع إلى القدح إليه، انتهى.(١)

امْتُحِن–رحمه الله– مرَّاتٍ؛ قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعتُ أبا إسماعيل الأنصاريّ يقول بهَرَاة: عُرِضتُ على السَّيف خمس مرّات، لا يقال لي: ارجعْ عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكُت عمّن خالفك، فأقول: لا أسكت.(٢)

قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أنّ السّلطان ألْب أرسلان قدِم هَرَاة ومعه وزيره نظام المُلْك، فاجتمع إليه أئمّة الفريقين من الشّافعيّة والحنفيّة للشّكاية من الأنصاريّ، ومطالبته بالمناظرة. فاستدعاه الوزير، فلمّا حضر قال: إنّ هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإنّ يكن الحقّ معك رجعوا إلى مذهبك، وإنّ يكن الحقّ معهم إمّا أن ترجع وإمّا أن تسكت عنهم.

فقام الأنصاريّ وقال: أناظر على ما في كُمَّيَّ، فقال: وما في

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٨٩)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٤/ ٣٩)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٤٩).التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٧٦).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٩٠)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٤/ ٣٩) ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٧٥).

كُمَّيْكَ؟ قال: كتاب الله، وأشار إلى كُمِّه الأيمن، وسُنَّة رسوله، وأشار إلى كُمِّه اليسار، وكان فيه " الصّحيحان ". فنظر الوزير إليهم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم مَن يمكنه أن يُناظره من هذا الطّريق.(١)

وقال أحمد بن أميرجة القَلانسِيّ خادم الأنصاريّ يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبي عليّ، يعني نظام المُلْك، وكان أصحابه كلّفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلْخ. قلتُ: وكان قد غُرِّب عن هَرَاة إلى بَلْخ. قال: فلمّا دخل عليه أكرمه وبجّله، وكان في العسكر أئمة من الفريقين. في ذلك اليوم، قد علموا أنّ الشّيخ يأتي، فاتَّفقوا على أن يسألوه عن مسألةٍ بين يدي الوزير، فإنْ أجاب بما يجيب بهَرَاة سقط من عين الوزير، وإنْ لم يُجِبْ سقط من عيون أصحابه. فلمّا استقرّ به المجلس قال: العَلَويّ الدّبّوسيّ: يأذن الشّيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟ قال: سَلْ. فقال: لِمَ تَلْعن أبا الحسن الأشعريّ؟ فسكت، وأطرق الوزير. فلمّا كان بعد ساعةٍ، قال له الوزير: أَجِبْه. فقال: لا أعرف الأشعريّ، وإنّما ألعَن من لم يعتقد أنّ الله في السّماء، وأنّ القرآن في المصحف، وأنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم اليوم غير نبي.

ثمّ قام وانصرف، فلم يمكن أحدٌ أن يتكلّم بكلمةٍ من هيبته وصلابته وصَوْلته.

فقال الوزير للسّائل أو مَن معَه: هذا أردتم، كنّا نسمع أنّه يذكر هذا بهَرَاة، فاجتهدتم حتّى سمعناه بآذاننا. وما عسى أن أفعل به؟ ثمّ بعث خلفه خِلَعًا وصِلَةً، فلم يقبلْها، وخرج من فوره إلى هَرَاة.

قال: وسمعت أصحابنا بهَرَاة يقولون: لمّا قدم السّلطان ألْب أرسلان

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٩٢)شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ٣٤٩).

هَرَاة في بعض قِدْماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل الأنصاريّ، وسلّموا عليه وقالوا: قد وَرَدَ السّلطان، ونحن على عزْمٍ أنْ نخرج ونسلّم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسّلام على الشّيخ الإمام، ثمّ نخرج إلى هناك. وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صنمًا من نحاس صغيرًا، وجعلوه في المحراب تحت سجّادة الشّيخ، وخرجوا. وذهبَ الشّيخ إلى خلوته، ودخلوا على السّلطان، واستغاثوا من الأنصاريّ أنّه مجسِّم، وأنّه يترك في محرابه صَنَمًا، ويقول: إنّ الله على صورته، وإنْ بعث السلطانُ الآن يجد الصَّنَم في قِبْلة مسجده. فعظُم ذلك على السّلطان، وبعث غلامًا ومعه جماعة، ودخلوا الدّار وقصدوا المحراب، وأخذوا الصَّنَم من تحت السّجّادة، ورجع الغلام بالصّنم، فوضعه بين يدي السّلطان، فبعث السّلطان من أحضر الأنصاريّ، فلمّا دخل رأى مشايخ البلد جلوسًا، ورأى ذلك الصَّنِم بين يدي السّلطان مطروحًا، والسّلطان قد اشتدّ غضبه، فقال له السّلطان: ما هذا؟ قال: هذا صنمٌ يُعْمل من الصُّفْر شِبْه اللُّعْبة. قال: لست عن هذا أسألك.

فقال: فَعَمّ يسألني السّلطان؟ قال: إنّ هؤلاء يزعمون أنّك تعبد هذا، وأنّك تقول: إنّ الله على صورته. فقال الأنصاريّ: سبحانك، هذا بُهْتَانٌ عظيم. بصوتٍ جَهُوريّ وصَوْلَة، فوقع في قلب السّلطان أنَّهم كذبوا عليه، فأمرَ به فأُخْرِج إلى داره مكرماً، وقال لهم: أصدِقُوني، وهددهم، فقالوا: نحن في يد هذا الرّجل في بليةٍ من استيلائه علينا بالعامّة، فأردنا أنْ نقطع شرّه عنّا، فأمَرَ بهم، ووكل بكلّ واحد منهم، ولم يرجع إلى منزله حتّى كتب خطه بمبلغٍ عظيم يحمله إلى الخزانة. وسَلِموا بأرواحهم بعد الهوان والجناية.[1]

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٤٩٢)

ترجمة رقم (١٧)

الإمام الحُمَيْدِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ [المتوفى: ٤٨٨ هـ] (١)

هو: الإِمَامُ، القُدْوَةُ، الأَثَرِي المُتْقِنُ، الحَافِظُ، شَيْخُ المُحَدِّثِيْنَ.أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي نَصْرٍ فُتُوْح بن عَبْدِ اللهِ بنِ فُتُوْحِ بنِ حُمَيْدِ بنِ يَصِلَ الأَزْدِيُّ، الحُمَيْدِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ؛ المَيُورْقِي، الفَقِيْهُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ ابْنِ حَزْمٍ وَتِلْمِيْذُه.

محنته:

وقعت محنة الإمام الحميدي –رحمه الله– حيث أُخذ بسبب تلمذته للإمام ابن حزم؛ لأن من عادوا ابن حزم وطعنوا فيه لم يتوقفوا عنده، بل طعنوا كذلك في كل تلاميذه وجلسائه وكان الحميدي من ألصق تلاميذه.

وكان يقال عن الحميدي إنه داودي المذهب غير أنه لم يكن يتظاهر بذلك ، وكان مختصاً بصحبة ابن حزم الظاهري ملازماً له حمل عنه أكثر كتبه.(٢)

فإنه لما اختَلف محمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) مع فقهاء المالكية بالأندلس تعصّبوا عليه و أجمعوا على تضليله ، و شنّعوا عليه و حذّروا أكابرهم منه ، و نهوا عوامهم من الاقتراب منه، واستعانوا عليه

(١) ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ٧٧) [١١٦١٧] ٦٨٩٤، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ١٢٣) ٢٥٧، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٦/ ٢٥٩٨) [١٠٩٧]، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٢٠) ٦٣، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢١/ ٢٥) ٢٦، الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص: ١٢٨)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص: ٥٣٠)، تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٦١٧) ٢٩٢، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ١٠٤).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ٧٧).

بـأمراء البلد ، وآذوه و مقتوه ، وطردوه وشردوه من وطنه ،وأحرقوا كتبه ومزقوها علانية بإشبيلية ، و جرت له معهم مصائب أخرى[١].

ولما أصابته تلك المحنة تعرّض بعض أصحابه أيضا للمطاردات و المضايقات.

منهم : المحدث أبو عبد الله الحميدي الميورقي(ت ٤٨٨هـ) ، فإنه كان من المتعصبين لابن حزم ، فلما اشتد عليه الحال تعرّض هو أيضا لمحنة جعلته يترك بلاده و يلتحق بالمشرق هروباً من ذلك.

قَالَ القَاضِي عِيَاض: مُحَمَّد بن أَبِي نَصْرٍ الأَزْدِيّ الأَنْدَلُسِيّ، سَمِعَ بِمَيُوْرْقَةَ[٢] مِن ابْنِ حَزْم قديماً، وَكَانَ يَتعصَّبُ لَهُ، وَيَمِيْل إِلَى قَوْلِهِ، وَأَصَابته فِيْهِفِتْنَةٌ، وَلَمَّا شُدِّد عَلَى ابْنِ حَزْم، خَرَجَ الحُمَيْدِيُّ إِلَى المَشْرِقِ.[٣]

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٣٠)،لسان الميزان (٤/ ٢٠٠).

(٢) مَيُوْرْقَة: جَزِيْرَةٌ فِيْهَا بَلدَة حَصينَة تجَاهُ شَرق الأَنْدَلُس، هِيَ اليَوْمَ بِأَيدي النَّصَارَى. معجم البلدان (٥/ ٢٤٦) وهي الآن تتبع أسبانيا.

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ٦١٩)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١٢٥)

ترجمة رقم (١٨)

الإمام يَحْيَى بن شرف النَّوَوِيُّ (٦٣١- ٦٧٦هـ)[١]

هو: يَحْيَى بن شرف بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ جُمُعَةَ بْنِ حزام الحازمي الْعَالِمِ، مُحْيِي الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا النَّوَوِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ الْعَلَّامَةُ شَيْخُ الْمَذْهَبِ، وَكَبِيرُ الْفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ، وُلِدَ بِنَوَى سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَنَوَى قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى حَوْرَانَ.[٢]

قال عنه الإمام الذهبي – رحمه الله تعالى – الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء.[٣]

ووصفه السبكي بقوله :" شيخ الْإِسْلَام أستاذ الْمُتَأَخِّرين وَحجَّة الله على اللاحقين والداعي إِلَى سَبِيل السالفين.[٤]

محنته:

كانت مواقف الإمام النووي –رحمه الله– سبباً فيما تعرض له من المحن.

قال ابن العطار عن شيخه النووي "وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة؛ كتب

(١) ترجمته في طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ١٧٤) ١١٦٢ "تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٤٧٠) و"الإعلام بوفيات الأعلام" (٢٨٢) و"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (٨/ ٣٩٥) ١٢٨٨، و"البداية والنهاية" ط الفكر (١٣/ ٢٧٨) ، ،طبقات الشافعيين (ص: ٩٠٩) ،و"طبقات الشافعية" للإسنوي (٢/ ٤٧٦) و"شذرات الذهب" (٧/ ٦١٨) ،العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٧١) ٤١٨ ،و"معجم المؤلفين" (٤/ ٩٨) و"كشف الظنون" (١/ ٥٩) و"الأعلام" (٨/ ١٤٩) وصنَّف عبد الغني الدقر كتابًا في سيرته نشرته دار القلم بدمشق ضمن سلسلة أعلام المسلمين.

(٢) البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٢٧٨).

(٣) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ١٧٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٣٩٥).

الرسائل، وتوصل إلى إبلاغها" [١]

وقال الذهبي في ترجمته له:"وكان أمّارًا بالمعروف نهّاءً عَن المنكر، لَا تأخذه فِي اللَّه لومةُ لائم؛ يواجه الملوك والجبابرة بالإنكار[٢]،ويكتب إليهم ويخوفهم بالله تعالى[٣]"

ومن المواقف التي حدثت في زمانه وترتب عليها نفيه من دمشق.

ما نقل أن الظاهر بيبرس[٤] لما أراد قتال التتار بالشام أخذ الفتاوى من العلماء بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به على قتالهم ، فكتب له فقهاء الشام بذلك فأجازوه.

فقال : هل بقي أحد .

فقيل له: نعم بقي الشيخ محيي الدين النووي فطلبه فحضر.

فقاله له: اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع.

قال : ما سبب امتناعك ؟

فقال : أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار[٥] وليس له مال ، ثم مَنَّ الله عليك وجعلك ملكاً، وسمعت أن عندك ألف مملوك ،كل مملوك له حياصة[٦] من الذهب وعندك مائتا جارية ، لكل جارية حق من

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين (ص: ٩٨) و"المنهاج السوي" (٦٦ – ٧١)، و"تذكرة الحفاظ" (٤/ ١٤٧٣).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ٣٣٠).

(٣) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ١٧٦).

(٤) بَيْبَرس، السّلطان الملك الظاهر ركن الدّين أبو الفتوح البُنْدُ قْداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي، [المتوفى: ٦٧٦ هـ] صاحب مصر والشام. تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ٣٠٦) ٢٨٦ ،سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٣٩١) ١١٤٢.

(٥) الأمير علاء الدين أيد كين البندق داري وهو من أكابر الأمراء الصالحية وإليه ينسب الملك الظاهر قبل السلطنة. ذيل مرآة الزمان (٢/ ١١٨).

(٦) حياصة : وجمعها حوائص، وهي الحزام أو المنطقة ،والحوائص المذهّبة هي أحزمة الجلد المطرزة بالذهب التي يستخدمها الرجال الأثرياء لأنفسهم ولخيولهم وإبلهم.وكانت في مصر سوق تسمى سوق الحوائصيين؛ تباع فيها الحوائص؛ وهى التى كانت تعرف بالمنطقة في القديم.
وكانت الحياصة تستعمل أيضًا لدى النساء،. المعجم العربي لأسماء الملابس (ص: ١٤٢).

الحلي، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت مماليكك بالبنود والصرف بدلا من الحوائص، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي ، أفتيتك بأخذ المال من الرعية ، فغضب الظاهر من كلامه.

وقال : أخرج من بلدي . يعني دمشق.

فقال : السمع والطاعة ، وخرج إلى نوى.

فقال الفقهاء : إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدى به، فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه، فامتنع الشيخ، وقال: لا أدخلها والظاهر فيها، فمات الظاهر بعد شهر.[١]

ترجمة رقم (١٩)

الإمام أَحْمد بن إبراهيم بن الزُّبَيْر أَبُو جَعْفَر الأندلسي توفي (٧٠٨هـ)[٢]

هو :أَحْمد بن إبراهيم بن الزّبير بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عَاصِم بن مُسلم ابْن كَعْب الْعَلامَة أَبُو جَعْفَر الأندلسي الْحَافِظ النَّحْوِيّ.

قال عنه الحافظ ابن ناصر:"كان حافظاً علامة أستاذ القراء وشيخ الاسناد، عني بالحديث ونظر في الرجال"[٣]

---

(١) طبقات الشافعيين (ص: ٩١٢).،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢/ ١٠٥).

(٢) ترجمته: "تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ" للذهبي (٤/ ١٨٣) ١١٦٩، "ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد" (١/ ٢٨٩) ٥٧٧، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢) ،الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٧٢) ،"معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»" (١/ ٢٦)،"الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" (١/ ٢٣١) ٣١،"سلم الوصول إلى طبقات الفحول" (١/ ١١٣) ٢٨٣،"الوافي بالوفيات" (٦/ ١٤٠)،السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ٤٢١)،المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/ ٢١٢) ،"الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (١/ ٩٦) ٢٣٢،الأعلام للزركلي (١/ ٨٦).،بغية الوعاة (١/ ٢٩١) ٥٣٢،طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٥١٦) ١١٣٥،مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب (٤/ ١٦) ١٥٥،طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٧) ٢٥.

(٣) "فهرس الفهارس" (١/ ٤٥٤) ٢٣٦.

وقال عنه حاجي خليفة :"شيخ القراء والمحدِّثين بأندلس" [١]

وقال عنه الصفدي:" الإِمَام الْعَلامَة الْمُقْرِئ الْمُحدث الْحَافِظ المنشئ البارع عَالم الأندلس النَّحْوِيّ صَاحب التصانيف " [٢]

قال ابن الخطيب:" كان خاتمة المحدّثين، وصدور العلماء والمقرئين" [٣]

وقال الحافظ الذهبي: من مسموعاته السّنَن الْكَبِير للنسائي سَمعه من أبي الْحسن الشاري بِسَمَاعِهِ من أبي مُحَمَّد ابْن عبيد الله الحجري عَن أبي جَعْفَر البطروجي مُتَّصِلا بَينه وَبَين المُصَنّف سِتَّة وعني بِالْحَدِيثِ أتم عناية وَنظر فِي الرِّجَال وَفهم وأتقن.[٤]

محنته:

لا يسلم أصحاب المبادئ القائمين بالقسط بين الناس من وشايات السوء وسعايات الشر ممن لم يلحق بنهجهم وغاظة حب الناس لهم، وارتفاع شانهم بين الخلائق، فينصب حبائله وكيده للإيقاع بأهل الفضل من العلماء، وعالمنا صاحب الترجمة كان ممن قيل في حقه " وانجرّت إليه مُطالَباتٌ أصلُها الحسَد الذي لا يكاد يَسلَمُ منه إلا من عصَمَه الله من غائلتِه وسوءِ مغَبّتِه أدَّتْه إلى التحَوُّل عن وطنِه تارات، أو إلى التخاملُ والانقباض به مرّات، واللهُ ينفَعُه ويُدافعُ عنه.

ويُجملُ خلاصَه ويعجِّلُ إنصافَه ممّن كادَه، وَيصرِفُ عنه مَن بسوءٍ أراده. [٥]

(١) "سلم الوصول إلى طبقات الفحول" (١/ ١١٣).
(٢) "الوافي بالوفيات" (٦/ ١٤٠).
(٣) "الإحاطة في أخبار غرناطة" (١/ ٧٢).
(٤) "الوافي بالوفيات" (٦/ ١٤١).
(٥) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/ ٢٣٦-٢٣٧).

وملخص محنته:

أنه كان في زمان الإمام أبي جعفر ابن الزبير رجل ادعي النبوة فقام الإمام بالتصدي له ومحاربته ،بيد أن ذلك الساحر كان علي علاقة بأحد الأمراء فناصره ذلك الأمير حتي نُكل بالإمام ابن الزبير وأُخرج من بلده مالقة إلي غرناطة ، واُستبيحت كتبه ، فلما دارت الأيام ، أُوقف ذلك الساحر، واُشهد عليه حتي حكموا بقتله حداً في خبر عجيب.

فكان من مناقب الإمام أبي جعفر ابن الزبير أَن الفازازي[١] السَّاحر لما ادّعى النُّبُوَّة قَامَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَر بمالقة فاستظهر عَلَيْهِ بتقربه إِلَى أميرها بِالسحرِ ، وأوذي أَبُو جَعْفَر ، فتحول إِلَى غرناطة ، فاتفق قدوم الفازازي رَسُولاً من أَمِير مالقة فَاجْتمع أَبُو جَعْفَر بِصَاحِب غرناطة وَوصف لَهُ حَال الفازازي فَأذن لَهُ إِذا انْصَرف بِجَوَاب رسَالَته أَن يخرج إِلَيْهِ بِبَعْض أهل الْبَلَد ويطالبه من بَاب الشَّرْع فَفعل فَثَبت عَلَيْهِ الْحَد، وَحكم بقتْله فَضرب بِالسَّيْفِ فَلم يجل فِيهِ [يعني أن السيف لم يُؤثر فِيهِ] فَقَالَ أَبُو جَعْفَر جردوه فجردوه فوجدوا جسده مَكْتُوبًا فَغُسل ثمَّ وجد تَحت لِسَانه حجراً لطيفاً فَنَزَعَهُ فجال فِيهِ السَّيْف حِينَئِذٍ.

وَقَالَ الْكَمَال جَعْفَر :كَانَ ثِقَة قَائِما بِالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر قامعاً لأهل الْبدع وَله مَعَ مُلُوك عصره وقائع وَكَانَ مُعظما عِنْد الْخَاصَّة والعامة حسن التَّعْلِيم ناصحاً لَهُ عدَّة تصانيف.[٢]

(١) لم تشر كتب التراجم في وصف هذا الساحر إلا قولهم (إبراهيم الفازازي الساحر).

(٢) ورد هذا الخبر مطولاً في "الإحاطة في أخبار غرناطة" (١/ ٧٤).وأورده مختصراً كلاً من صاحب كتاب "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" (١/ ٣٤)، و" الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (١/٩٧– ٩٨).

المبحث الخامس: من امتُحِنَ بالاختفاء هرباً من المنصب أو خوفاً من التعذيب

ترجمة رقم (٢٠)

الإمام إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ (٩٩هـ)

هو: الإِمَامُ، الحَافِظُ، فَقِيْهُ العِرَاقِ، أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ عَمْرِو بنِ رَبِيْعَةَ بنِ ذُهْلِ بنِ سَعْدِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّخَعِ النَّخَعِيُّ، اليَمَانِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ.

كَانَ مُفْتِيَ أَهْلِ الكُوْفَةِ هُوَ وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِمَا، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً، فَقِيْهاً، مُتَوَقِّياً، قَلِيْلَ التَّكَلُّفِ وَهُوَ مُخْتَفٍ مِنَ الحَجَّاجِ.(١)

قال الأعمش: "كان إبراهيم صيرفيّ الحديث". وأثنى عليه الأئمة خيراً.(٢)

أخذ عن علقمة والأسود ومسروق، في صباه ورأى عائشة –رضي الله عنها– ولم يثبت له منها سماع. وكان فقيه أهل الكوفة، صيرفي الحديث، من كبار التابعين وكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً. أدرك جماعة من الصحابة وأكثر روايته عن علماء التابعين وكان زاهداً لا يُدرى أهو من الفقراء أو من القراء. أحد الأئمة المشاهير، من كبار التابعين.(٣)

محنته:

تتلخص محنة الإمام النخعي في خصومة بينه وبين الحجاج بن

(١) ترجمته: الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٢٧٩) ت/ ٢٣٢٥،مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٦٣) ت[٧٤٨]، وفيات الأعيان (١/ ٢٥) ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٢٠-٥٢١) ت/ ٢١٣، تاريخ الإسلام ت بشار (٢/ ١٠٥٢)ت/ ٦ ،نثل النبال بمعجم الرجال (١/ ١٠١) ١٢.

(٢) بذل الإحسان ١/ ٣١٢.

(٣) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٦٦).

يوسف الثقفي ترتب عليها طلب الحجاج له، وهروب الإمام منه مدة من الزمن، بل قيل إن النخعي ظل مختفياً عن الأنظار حتي بعد موت الحجاج.

وبعد البحث عن منشأ هذ الاختلاف نقف علي عدة أسباب:

أحدها : أن النخعي أنكر علي الحجاج بعض أفعاله وبطشه وجرأته وكان يسبه، ونقل عنه أنه كفر الحجاج بتلك الأقوال والأفعال(١)

ويشهد لذلك ما جاء عن إبراهيمَ النخعي : " أنه كان إذا ذكر الحجاجَ قال: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود : ١٨] .(٢)

– وعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَفَى بِهِ عَمًى، أَنَّهُ يَعْمَى الرَّجُلُ فِي الْحَجَّاجِ لَحَاهُ اللَّهُ».(٣)

– وقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «كَفَى بِمَنْ شَكَّ فِي الْحَجَّاجِ لَحَاهُ اللَّهُ»(٤)

ومعنى قولهِ: لَحَاهُ الله، أي: قبحه ولعنه.

وما أخرجه مسلم في صحيحه عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ، يَقُولُ: وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَلِّفُوا الْقُرْآنَ كَمَا أَلَّفَهُ جِبْرِيلُ، السُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الْبَقَرَةُ وَالسُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا النِّسَاءُ، وَالسُّورَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ. قَالَ: فَلَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِهِ، فَسَبَّهُ وَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَأَتَى جَمْرَةَ

(١) وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة الحجاج :" وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم " تهذيب التهذيب (٢/ ٢١١). وقال طاووس:" عجبت لمن يسميه مؤمناً ".التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٢٦٦).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في " الإيمان " (٩٦) وفي المصنف (٦/ ١٦٤) ٣٠٣٥٧، والخلال في " السنة " (١١٦٥ ، ١٥٣١) ، وعبد الله بن أحمد في " السنة " (٦٧١) ، وابنُ سعدٍ في " الطبقات " (٢٧٩/٦) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٦٤) ٣٠٣٥٨.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٩٤) ٣٠٦١١.

الْعَقَبَةِ، فَاسْتَبْطَنَ الْوَادِي، فَاسْتَعْرَضَهَا، فَرَمَاهَا مِنْ بَطْنِ الْوَادِي بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، قَالَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ النَّاسَ يَرْمُونَهَا مِنْ فَوْقِهَا فَقَالَ: هَذَا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، «مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».(١)

الثاني: أن الحجاج كان يتوعد من يقرأ بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والنخعي يقرأ بهذه القراءة.

ويشهد له:

ما ذكره أبو العرب بإسناده في كتابه قال: كان الحجاج يقتل من قرأ قراءة عبد الله ، فكانوا يكتتمون بها ، ومات إبراهيم النخعي مختفياً منه وكان يقرأ قراءة عبد الله.(٢)

وعلق الإمامُ ابنُ كثيرٍ في " البداية والنهاية " علي جملة من الآثار المنقولة في هذا السياق قائلاً : وإنما نقم على قرآة ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِكَوْنِهِ خَالَفَ الْقِرَاءَةَ عَلَى الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ الَّذِي جَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ عُثْمَانَ وَمُوَافِقِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(٣)

الثالث: أن الحجاج اتهم النخعي بالخروج في فتنة ابن الأشعث.

حيث كتب الحجاج بن يوسف إلى عامله أن يأخذ إبراهيم بن يزيد قال فكتب إليه أن قبلنا إبراهيم بن يزيد التيمي وإبراهيم بن يزيد النخعي فأيهما آخذ قال فكتب إليه خذهما جميعاً قال هشيم فأما إبراهيم النخعي فإنه لم يؤخذ حتى مات ، وأما إبراهيم التيمي فأخذ فمات في السجن.(٤)

(١) صحيح مسلم (٢/ ٩٤٢) (١٢٩٦).
(٢) المحن (ص: ٤١٢).
(٣) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ١٤٩).
(٤) المحن (ص: ٤٠٤).

قال أبو العرب قرأت في بعض الكتب أن إبراهيم النخعي كان في الديوان وكان مكتبه بحلوان[١] فضربه حوشب بن العوام وكان على شرطة الحجاج ضربه خمسين ومائة سوط، ووفد إلى إبراهيم بن الأشتر هو وتميم بن سلمة الهمداني.[٢]

قال الإمامُ الذهبي في " السير ":

وَقَالَ العِجْلِيُّ : ... لَمْ يَنْجُ بِالبَصْرَةِ مِنْ فِتْنَةِ ابْنِ الأَشْعَثِ إِلاَّ هُوَ – يعني مُطَرِّف بن عَبْدِ اللهِ – وَابْنُ سِيْرِيْنَ ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا بِالكُوْفَةِ إِلاَّ خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَإِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ .ا.هـ.[٣]

ولذا اختلف العلماءُ في مسألةِ المشاركةِ في فتنةِ ابنِ الأشعثِ فمنهم من شارك فيها، وقاتل، وقتل، وبعضهم كانت مشاركتهُ بطريقةٍ غيرِ مباشرةٍ، وإنما بالتحريضِ فقط، وشارك فيها عددٌ كبيرٌ من العلماءِ ولم ينجو منها إلا عدد قليل.

وعَنْ حَمَّادٍ قَالَ: بَشَّرْتُ إِبْرَاهِيمَ بِمَوْتِ الْحَجَّاجِ فَسَجَدَ.

وَقَالَ حَمَّادٌ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَبْكِي مِنَ الفرح.[٤]

---

(١) حُلْوانُ: مدينة عامرة، ليس في أرض العراق بعد البصرة والكوفة وبغداد وواسط وسامرّا والحيرة مدينة أكبر منها، وهي آخر حد السواد مما يلي المشرق، نُسب إلى حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة، لأنه بناهُا، ويُنْسَبُ إِلَيْهِا خلق كثيرٍ من المتقدمين والمتأخرين، من أهل العلم والرواية. ينظر: الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص: ٣٨٠) ...معجم البلدان (٢/ ٢٩٠)،.... المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر (النص/ ٦١).

(٢) المحن (ص: ٤١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣٢١/٤).

(٤) الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٢٨٧).

ترجمة رقم (٢١)
الإمام أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ (المتوفي ١٠٤هـ)

هو: عَبد اللهِ بْن زَيد، أَبو قِلاَبَة، الجَرمِيّ، الأَزدِيّ، البَصرِيّ. ابْنِ عَمْرِو – أَوْ عَامِرِ – بنِ نَاتِلِ بنِ مَالِكٍ، الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو قِلاَبَةَ الجَرْمِيُّ، البَصْرِيُّ.(١)

محنته:

كان محنته بسبب هروبه من تولي القضاء في زمان الحجاج.

قَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ: لَمْ يَكُنْ هَا هُنَا أَعْلَمَ بالقضاء من أبي قِلابَةَ.

وَقَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُذَيْنَةَ الْقَاضِي ذُكِرَ أَبُو قِلابَةَ لِلْقَضَاءِ، فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى الْيَمَامَةَ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ! فَقَالَ: مَا وَجَدْتُ مِثْلَ الْقَاضِي الْعَالِمِ إلا مِثْلَ رجلٍ وقع فِي بحرٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَسْبَحَ حَتَّى يَغْرَقَ.

قَالَ أَيُّوبُ: كَانَ يُرَادُ عَلَى الْقَضَاءِ فَيَفِرُّ، مَرَّةً إِلَى الشَّامِ، وَمَرَّةً إِلَى الْيَمَامَةِ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ الْبَصْرَةَ كَانَ يَخْتَفِي.(٢)

وقال عنه ابن كثير –رحمه الله–: "وكان من كبار الأئمة والفقهاء، وطُلب للقضاء فهرب منه وتغرب، قدم الشام فنزل داريّا(٣) وبها مات رحمه الله.(٤)

---

(١) ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٥/ ٩٢)، مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٤٥) [٦٤٩] ، الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ١٣٦) ت/ ٣٠٥٨ ، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨/ ٢٨٣) ٣٣٠٢ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٤٦٨) ١٧٨،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ١٩٣) ٢٩٩،إكمال تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٦) ٢٩٤٤،شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٢٣).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ١٩٤).

(٣) قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة الشرقية، معجم البلدان (٢/ ٤٣١)

(٤) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ٢٥٨).شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٢٣)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/ ٢٥٤).

وذكره أبو القاسم ابنُ عساكر قال: قدم الشام، فنزل داريا في أيام عبد الملك بن مروان، فأُخبر به عبد الملك، فقال: ما أقدمَه؟ قالوا: مُتَعَوِّذاً من الحجَّاج، أَرَادَهُ على القضاء. فكتب عبد الملك إِلَى الحَجَّاجِ بِالوَصَاةِ بِهِ.، فقال أبو قِلابة:

قد كنتُ أُحبُّ الشام، وقد دخلتُها، فلن أخرج منها. وكان قد نزل بداريَّا(١).

قال ابنُ حِبَّان :

" هَرَبَ من البصرة مخافةَ أن يُولَّى القضاء، فدخل الشام يأوي الرّبَاطات، ويكونُ في الثغورِ، ومعه بُنيّ له، إلى أن اعتلَّ عِلَّةً صعبةً، فذهبت يداه ورجلاه وبصَرُه، فما كان يزيد على "اللهم أوزعني أن أحمدَك حمدًا أُكافئ به شُكْرَ نعمتك التي أنعمتَ بها عليّ، وفضَّلتني على كثيرٍ ممَّن خلقته تفضيلًا".(٢)

وقال الذهبي –رحمه الله–: " وَقَدْ أَخْبَرَنِي عَبْدُ المُؤْمِنِ شَيْخُنَا: أَنَّ أَبَا قِلاَبَةَ مِمَّنْ ابْتُلِيَ فِي بَدَنِهِ وَدِيْنِهِ، أُرِيْدَ عَلَى القَضَاءِ، فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ، فَمَاتَ بِعَرِيْشِ مِصْرَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَقَدْ ذَهَبَتْ يَدَاهُ وَرِجْلاَهُ وَبَصَرُهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ حَامِدٌ شَاكِرٌ.(٣)

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨/ ٢٨٦)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ٣٩٢).
(٢) مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٤٥) [٦٤٩]، طبقات علماء الحديث (١/ ١٦٥).
(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/٤٧٣– ٤٧٤).

ترجمة رقم (٢٢)
الإمام الحافظ عبد الغني المَقْدِسِيّ (المتوفي ٦٠٠هـ)
رحمه الله[١]

هو: عَبْد الغَنِيّ بْن عَبْد الواحد بْن عَلِيّ بْن سُرُور بْن رافع بْن حسن بْن جَعْفَر. الحافظ الكبير، تقيّ الدِّين، أَبُو مُحَمَّد المَقْدِسِيّ الجمَّاعيليّ، ثُمَّ الدَّمشقيّ، الصّالحي، الحنبليّ. الحافظُ، الزاهدُ، أبو محمدٍ، ويلقب: تقي الدين، حافظُ الوقت، ومحدِّثُه. صاحب العمدة والكمال وغير ذلك من التصانيف.

محنه:

كان الإمام المقدسي معروفاً بين أقرانه وأهل زمانه باعتباره أمّارًا بالمعروف ، نهّياً عن المنكر قوالاً للحق لا يخشي فيه لومة لائم ، ذا قدر كبير ، وعلم غزير ، وعزة للدين ، ونصرة للسنة ، ومحاربة للبدع ، فهيجت أحواله وخلاله بعض الحساد والمخالفين.

وأكثر المحن التي مر بها الإمام المقدسي كانت بسبب كثرة حساده، وشدته في الحق وقد جري بينه وبين الأشاعرة في زمانه مناظرات كانت سبباً فيما لحقه من الوشاية ثم الإيذاء .

قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد :" كان داعية إلى السنّة ناصراً

(١) ترجمته: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ١٣٦) ١٣٠١، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٥/ ٢٧٣) ١٠٠٨،تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١٢٠٣) ٥٩٥ - ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٤٣) ٢٣٥، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٤٠٢) ٧٠٤٢، "شذرات الذهب" (٦/ ٥٦١) و"مرآة الجنان" (٣/ ٤٩٩) و"هدية العارفين" (١/ ٣٨٩) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٤/ ١١١) ١١١٢- (٤/ ١٦٠) ،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٥٤) ٦٧،سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢/ ٢٨٩) ٢٦٧٢ ، "الأعلام (٤/ ٣٤)،التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٢٠٣) ٢١٧ .

له فانتصب لعداوته رؤساء الأشعرية بدمشق وأوذي فسافر عن دمشق.[١]

يقول عنه السلطان العادل الأيوبي: ما خفت من أحد ما خفت من هذا، يعني عبد الغني، وقال أيضًا عنه: ما رأيت بالشام ولا مصر مثل عبد الغني، دخل عليَّ فخيل إليَّ أنه أسد.[٢]

لم يزل الحافظ عبد الغني علي منهجه في كل مصر نزل فيه ،وكلما صدع بالحق وجهر بما يراه واجباً انقبلت الأمور عليه ، وهوجم وحورب حتي تنقل بين عدة بلدان، وكانت تقع له في كل بلد محنة.

أولاً : محنته في أصبهان:

كان الحافظ أبو موسى المديني الأصبهاني (٥٨١ هـ) شيخاً لعبد الغني المقدسي ، وقد أشار عليه أن يتتبع أبا نُعيم الأصبهاني، في كتابه: "معرفة الصحابة". فقد كان يشتهي أن يأخذ هو على أبي نُعيم فما كان يَجْسُر، فأخذ عبد الغني على أبي نُعيم نحواً من مئتين وتسعين موضعاً، في كتاب سمّاه: "تبيين الإصابة لأوهام حصلت لأبي نعيم في معرفة الصحابة".

فلمّا سمع بِذَلِك الصّدر عَبْد اللّطيف بْن الخُجَنْدِيّ[٣] طلب الحافظ عَبْد الغنيّ، وأراد هلاكه، فاختفى الحافظ.

قال مُحَمَّد بْن سلامة الحَرَّانيّ: ما أخرجنا الحافظ من أصبهان إلّا فِي إزار. وذلك أنّ بيت الخُجَنْدِيّ، أشاعِرة يتعصّبون لأبي نُعَيْم، وكانوا

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٥/ ٢٧٣).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٥٥).

(٣) عَبْد اللطيف بْن مُحَمَّد بْن ثابت الْخُجَنْدِيُّ، أَبُو الْقَاسِم الملقب صدر الدّين [المتوفى: ٥٨٠ هـ] رئيس أَصْبَهَان ، عالم، إمام كبير القدْر، بعيد الصيت، كَانَ يتَوَلَّى الرياسة بهَا على قَاعِدَة آبائه وَكَانَت لَهُ المكانة عِنْد السلاطين.

تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ٦٤١) ٣٤٣، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ١٨٦) ٨٩٠.

رؤساء أصبهان.

وتحايل تلاميذ الحافظ عبد الغني حتى أخرجوه خفية من أصبهان قبل أن يصل إليه الأشاعرة فيفتكوابه.[١]

ثانياً: محنته في الموصل

تعرض الإمام عبد الغني في مدينة الموصل العراقية إلي محنة جديدة حيث شرح كتاب العقيلي في الضعفاء فلما وصل إلي ترجمة الإمام أبي حنيفة تكلم بما جاء في حقه في الكتاب، وذكر كلام العقيلي عن ضعف أبي حنيفة من جهة الحفظ، فثار أهل البلد وكانوا من الأحناف.

وقد ذكر الحافظ عبد الغني ما جري له في الموصل حيث قال رحمه الله:" كُنَّا بِالمَوْصِل نَسْمَع "الضُّعَفَاء" لِلْعُقَيْلِيّ ، فأخذني أهل الموصل وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذِكر أبي حنيفة فيه. فجاءني رجل طويل معه سيف، فقلت: لعله يقتلني واستريح. قال: فلم يصنع شيئاً، ثم أُطلقتُ".

وسبب خلاصه: أنه كان يُسمع هو وابن البَرْنِيِّ[٢]. فأخذ ابن البرني الكراس التي فيها ذكر أبي حنيفة ومزقها من الكتاب، ففتشوا الكتاب، فلم يجدوا شيئاً.[٣]

قال ابن كثير – رحمه الله–:" ولما دخل في طريقه إلى الموصل

---

(١) بتصرف من البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٣٩)، تاريخ الإسلام ت تدمري (٤٢/ ٤٥٢)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٥٨).

(٢) إبراهيم بن المُظَفَّر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ، الواعظُ الإمامُ أبو إسحاق ابن البَرَنيّ البَغْداديُّ الأصل الموصليّ. [المتوفى: ٦٢٢ هـ] . تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٧٧٢) ١١١٨ – (ت ٦٢٢ هـ): ،تاريخ الإسلام ت بشار (١٣/ ٦٩٩) ٧٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٥٩)، تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١٢١١)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩)، طبقات علماء الحديث (٤/ ١٥٤)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٢٠٦).

سمع كتاب العقيلي في الجرح والتعديل، فثار عليه الحنفية بسبب أبي حنيفة، فخرج منها أيضاً خائفاً يترقب ".[١]

ثالثاً: محنته في دمشق

ولم يزل الحافظ عبد الغني بدمشق يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة برواق الحنابلة من جامع دمشق، فاجتمع الناس عليه وإليه، وكان رقيق القلب سريع الدمعة، فحصل له قبول من الناس جداً.

فحسده ابن الزّكيّ [٢]والدَّوْلَعِيُّ[٣] وكبار الدماشقة من الشافعية وبعض الحنابلة.

إِلَى أن تكلّم فِي الصّفات والقرآن بشيءٍ أنكره عليه أَهْل التّأويل من الفقهاء، وشنّعوا عليه، وعُقِد له مجلسٌ بدار السّلطان، حضره الفقهاء والقُضاة، فأصرَّ على قوله، وأباحوا إراقة دمه فشفع فيه جماعة إِلَى السّلطان من الأمراء الأكراد، وتوسّطوا فِي القضيَّة على أن يُخرَج من دمشق، فأُخرج إِلَى مصر.[٤]

قال ابن كثير –رحمه الله–: "فذكر يوماً عقيدته على الكرسي فثار عليه القاضي ابن الزكي، وضياء الدين الدَّوْلَعِيُّ، وعقدوا له مجلساً في القلعة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٣٩).

(٢) ابْنُ الزَّكِيِّ قَاضِي دِمَشْقَ، مُحْيِي الدِّيْنِ، أَبُو المَعَالِي مُحَمَّد ابْنُ القَاضِي عَلِيِّنِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ الزَّكِيِّ القُرَشِيُّ ، الدِّمَشْقِيُّ، الشَّافِعِيُّ... سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٣٥٨) ١٨٧.

(٣)عَبْد الملك بْن زَيْدِ بْن ياسين بْن زيد بن قايد بْن جميل، الْإِمَام، خطيب دمشق ضياء الدّين التّغلبي الأرقميّ، الدَّوْلَعيّ، المَوْصليّ، الفقيه الشافعي. [المتوفى: ٥٩٨ هـ] والدَّوْلَعيَّة: من قرى الموصل. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ١٥٤) ١٣٣٦ ،تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١١٤٩) . ٤٦٠

(٤) البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٣٩)،تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١٢٠٤).

وتكلموا معه في مسألة العلو ومسألة النزول، ومسألة الحرف والصوت، وطال الكلام وظهر عليهم بالحجة، فقال له بُرغش نائب القلعة: كل هؤلاء على الضلالة وأنت على الحق؟ قال نعم فغضب برغش من ذلك وأمره بالخروج من البلد، فارتحل بعد ثلاث إلى بعلبك، ثم إلى القاهرة.(١)

وعلق الذهبي علي هذه الأحداث قائلاً:" جرّ هَذِهِ الفِتْنَة نَشْر الحَافِظ أَحَادِيْث النُّزَول وَالصِّفَات، فَقَامُوا عَلَيْهِ، وَرَمَوْهُ بِالتّجسيم، فَمَا دَارَى كَمَا كَانَ يُدَارِيهِم الشَّيْخ المُوَفَّق."(٢)

وقال ابن رجب: امْتُحن الشيخُ، ودُعِيَ إلى أنْ يقولَ: لفظي بالقرآن مخلوق، فامتنع وأبى، فمُنع من التحديث، وأفتى أصحابُ التأويل بإراقة دَمِه، فسافر إلى مصر.(٣)

رابعاً: محنته في مصر

لمّا وصل الحافظ إِلَى مصر تُلُقِّيَ بالبِشْر والإكرام، وأقام بها يُسمع الحديث بمواضع ويجلس. وقد كان بمصر كثيرٌ من المخالفين، لكنْ كَانَتْ رائحة السّلطان تمنعهم. ثُمَّ إنّ الملك الأفضل حاصر دمشق، وردَّ عَنْهَا بعد أن أشرف على أَخْذها، ورجع إِلَى مصر، فجاء الملك العادل خلْفه فأخذ مصر. وبقي بمصر.

لم ييأس الأشاعرة من محاولاتهم الدؤوبة لإسكات الحافظ، فأخذوا في تأليب الملك العادل وولده الأمير الكامل محمد ضد الحافظ، وبالغ بعض الأشاعرة فأفتوا بكفره وإباحة دمه وكتبوا أوراقاً بذلك، ولم يحصل لهم

(١) البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٣٩).
(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٥٥)
(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ٥٦٢)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/ ٧٠٢)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص: ٢٠٤).

بحمد اللَّه ما أرادوا. وأكرمه العادل، وسافر إِلَى دمشق. وبقي الحافظ بمصر، وهم لا يتركون الكلام فِيهِ، فلمّا أكثروا عَزَم الملك الكامل على إخراجه من مصر. ثم إن الحافظ اعتُقِل فِي دارِ سبعَ ليالٍ..[١]

قال أبو المظفّر رحمه الله: وسافر عَبْد الغنيّ إِلَى مصر، فنزل عند الطّحّانين، وصار يقرأ الحديث، فأفتى فقهاء مصر بإباحة دمه، فكتبوا إِلَى ابن شُكر الوزير يقولون: قد أفسد عقائدَ النّاسِ، ويذكر التّجسيم على رءوس الأَشْهاد. فكتب إِلَى والي مصر بنفْيه، فمات قبل وصول الكتاب رحمه اللَّه تعالى بمسجد المصنع. [٢]

قال أبو المظفّر رحمه الله: فحدَّثني شيخُنا تاجُ الدِّين الكندي، قال: حكى لي رجلٌ من أهل مِصْر أَنَّ الحافظ توفي، واتفق أَنَّ الوزير ابن شُكْر طلبني في تلك السَّاعة، فحضرت عنده، فقال للكاتب: اكتب إلى مِصْر بنفي عبد الغني إلى المغرب، ولم يكن عَلِمَ بموته، فقلتُ: ما تحتاجون تنفونه هو قد نفاكم. فقال ابنُ شُكْر: وكيف؟ قلت: السَّاعة أخبرني شخص أَنَّه مات. فوجَمَ ابنُ شُكْر ساعةً كأَنَّه نَدِمَ.[٣]

قال الذهبي –رحمه الله–:" وَبِكُلِّ حَال: فَالحَافِظ عَبْد الغَنِيِّ مِنْ أَهْلِ الدِّيْنِ وَالعِلْم وَالتَأَلّه وَالصّدع بِالْحَقِّ، وَمَحَاسِنه كَثِيْرَة، فَنَعُوذ بِاللهِ مِنَ الهَوَى وَالمِرَاء وَالعصبيَّة وَالافترَاء، وَنبرَأُ مِنْ كُلِّ مُجَسِّم وَمُعطِّل [٤].

(١) البداية والنهاية ط الفكر (١٣/ ٣٩) ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٦٠)، تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١٢١٢)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣١)

(٢) ملخصاً من :مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢/ ١٤٠)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٨) ، تاريخ الإسلام ت بشار (١٢/ ١٢١٢).

(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢/ ١٤٠).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٤٦٥).

المبحث السادس: من امتُحِنَ بتشوية السمعة

ترجمة رقم (٢٣)

الإمام بَقِيُّ بن مَخْلَد (٢٧٦ هـ)[١]

هو : بَقِيّ بْن مخلد بْن يزيد، أبو عَبْد الرَّحْمَن الأندلُسيّ القُرْطُبيّ الحافظ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، صَاحِبُ (التَّفْسِيْرِ) وَ (المُسْنَدِ) اللَّذَيْنِ لاَ نَظِيْرَ لَهُمَا.

محنته:

ابتلي –رحمه الله–بكثرة الحساد والوشاة عندَ السلطانِ في وقتِه، حتي حل به الأذى الكثير من جراء ما أشاعوه عليه مما لا حقيقة له ولا برهان عليه.

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْفَرَضِيِّ فِي " تَارِيخِهِ ": مَلَأَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْدَلُسَ حَدِيثًا، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ: أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَبُو زَيْدٍ، مَا أَدْخَلَهُ مِنْ كُتُبِ الِاخْتِلَافِ، وَغَرَائِبِ الْحَدِيثِ، فَأَغْرَوْا بِهِ السُّلْطَانَ وَأَخَافُوهُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ، وَعَصَمَهُ مِنْهُمْ، فَنَشَرَ حَدِيثَهُ وَقَرَأَ لِلنَّاسِ رِوَايَتَهُ.

وَكَانَ وَرِعاً فَاضِلاً زَاهِداً... قَدْ ظَهَرَتْ لَهُ إِجَابَاتُ الدَّعْوَةِ فِي غَيْرِ مَا شَيء. [٢]

---

(١) ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ٣٥٤)، ٩٣٥، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٢٤٥) ٥٨٤،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٨٥) ١٣٧ ،تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٥٢١) ١٢١ ،تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٢/ ١٥١) ٦٥٦ ٢،سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/ ٣٨١) ١١٠٦

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٥٢١-٥٢٢)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٨٧)،الوافي بالوفيات (١٠/ ١١٦)

وذكر الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري خبر بَقِيّ بْن مخلد قائلاً: كان محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس محباً للعلوم عارفاً، فلما دخل بَقِيّ الأندلس (بمصنف) أبي بكر بن أبي شيبة، وقرئ عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف، واستبشعوه ونشطوا العامة عليه، ومنعوه من قراءته، فاستحضره صاحب الأندلس محمد وإياهم، وتصفح الكتاب كله جزءا جزءا، حتى أتى على آخره، ثم قال لخازن الكتب: هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا.

ثم قال لبقي: انشر علمك وارو ما عندك. ونهاهم أن يتعرضوا له.[١]

ترجمة رقم (٢٤)

الإمام الحافظ أَبُو بَكْر الخطيب الْبَغْدَادِيّ [المتوفى: ٤٦٣ هـ][٢]

هو: أَحْمَد بْن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي، الحافظ أَبُو بَكْر الخطيب الْبَغْدَادِيّ. أحد الحفاظ الأعلام، وممن خُتِم به إتقان هَذَا الشأن. وصاحب التصانيف المنتشرة فِي البلدان.

محنته:

تتلخص أسباب المحنة التي تعرض لها الإمام الخطيب البغدادي في معارضتة للمد الشيعي الرافضي الذي صارت له أمور الحكم في وقته ،ولما ظهر هؤلاء ظلوا يبحثون عن العلماء الذين ناصبوهم العداء ، وطعنوا فيهم ، وكان من أشهر من فضحهم وبين فسادهم الإمام الخطيب

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ٣٥٦) ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٨٨)

(٢) ترجمته: تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ١٧٥) ٦١، طبقات الشافعيين (ص: ٤٤٢)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٢٤)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٣٩٣) .

البغدادي.

فلما كثر الطلب عليه خرج من بغداد متخفياً قاصداً دمشق حيث استقر بها ولقي من الناس ترحيباً واقبالاً علي مجالسه، لكن والي دمشق كان من الفاطميين وأراد الايقاع بالإمام الخطيب ولا يريد أن يواجهه لعلمه بمحبة الناس له ، فاحتال حيلة خبيثة وصنع مكيدة دنيئة فأشاع عنه ما هو بريء منه.

قال ابن كثير عن الخطيب البغدادي:" وكانت قراءته حسنة جهوري الصوت، وذلك في أيام الدولة العبدية، والأذان بدمشق بحي على خير العمل، فضاقوا منه، وتكلموا في عرضه بما ليس فيه، وتعصب عليه متولي البلد، وأراد قتله، ثم اتفق الحال على نفيه، فذهب إلى صور"[1]

وقال ابن طاهر في " المنثور ":

حدثنا مكي بْن عَبْد السلام الرميلي قال: كان سبب خروج أَبِي بَكْر الخطيب من دمشق إِلَى صور أنه كان يختلف إليه صبي مليح، فتكلم الناس فِي ذلك. وكان أمير البلد رافضيًّا متعصبًا ، فبلغته القصة، فجعل ذلك سببًا للفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل ويقتله.

وكان صاحب الشرطة سنيًّا ، فقصده تلك الليلة مع جماعة ولم يمكنه أن يخالف الأمير فأخذه، وقال: قد أمرت فيك بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلةً إلا أني أعبر بك عند دار الشريف ابن أبي الجن العلوي، فإذا حاذيت الباب اقفز وادخل الدار، فَإِنِّي لا أطلبك، وأرجع إِلَى الأمير، فَأَخْبَرَه بالقصة.

ففعل ذَلِكَ، ودخل دار الشريف، فأرسل الأمير إِلَى الشريف أن

(١) طبقات الشافعيين (ص: ٤٤٢).

يبعث به، فقال: أيها الأمير، أنت تعرف اعتقادي فِيهِ وَفِي أمثاله، وليس فِي قتله مصلحة، هَذَا مشهور بالعراق، إن قتلته قتل به جماعة من الشيعة، وخربت المشاهد. قال: فَمَا ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك. فأمرَ بإخراجه، فراح إِلَى صور، وبقي بها مدّة.(١)

وعلي نهج علماء الأمة في كثير من ابتلاءات الله لهم يخرجون منها أشداء اقوياء فقد كانت هذه المحنة التي جرت للإمام الخطيب منحة جليلة للأمة كلها إذ كانت سبباً في انقطاعه عن الخلق ، وتفرغه للكتابة والتأليف، مما أنتج تلك المؤلفات النافعة للأمة في علوم الشريعة عامة وعلوم الحديث خاصة فرحم الله الامام وأجزل له المثوبة وألحقه بالصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٢٨٢)، ،تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ٢٢٤)، ،تاريخ الإسلام ت بشار (١٠/ ١٨٣-١٨٤)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٣٩٣).

المبحث السابع: من امتُحِنَ بالسجن والتعذيب والضرب

ترجمة رقم (٢٥)

الإمام يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ (١٢٩ هـ)

هو: يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، الإِمَامُ، أَبُو نَصْرٍ، أَحَدُ الأَعْلامِ، اسْمُ أَبِيهِ صَالِحٌ، وَقِيلَ: يَسَارٌ، وَقِيلَ: نَشِيطٌ، مَوْلَى الطَّائِيِّينَ وَعَالِمُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وصفه الذهبي بقوله: (الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ) [١]

محنته:

كان سبب محنة الإمام يحيي هو امتناعه عن بيعة أحد أمراء بني أمية ممن اشتهر بالجور.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: هُوَ إِمَامٌ، لاَ يَرْوِي إِلاَّ عَنْ ثِقَةٍ، وَقَدْ نَالَتْهُ مِحْنَةٌ وَضُرِبَ لِكَلاَمِه فِي وُلاَةِ الجَوْرِ.[٢]

وقال عبد الرَّزَّاق قال: معمر: أُريد يحيى بن أبى كثير على البيعة لبعض بنى أمية ، فأبى حَتَّى ضُرِبَ، وفُعِلَ به كما فُعِلَ بابن الْمُسَيِّب.[٣]

وامتُحِنَ فَضُرِبَ وَحُلِقَ وَحُبِسَ لِكَوْنِهِ تَنَقَّصَ بَنِي أُمَيَّةَ وَذَكَرَ أَفَاعِيلَهُمْ.[٤]

---

(١) ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٨/ ٣٠١) ٣٠٨٧،الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٧٨) ١٧٩٠، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣١/ ٥٠٤) ٦٩٠٧ ، إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣٥٧)،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٥٥٦) ٣٦١ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٢٧) ٩، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (٢/ ٢٦٨) ١٣٢٠، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٤٢٧) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ١٢٥).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٢٨).

(٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (١١/ ٦٤٧)،التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث (١/ ٣٤١) رقم: ١٢٦٤.

(٤) تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٥٥٧)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (١/ ٩٧).

ترجمة رقم (٢٦)

الإمام مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ (١٣٠هـ)

هو: مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ بْن عَبد اللهِ ابْنِ الهُدَيْرِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ عَامِرِ بنِ الحَارِثِ بنِ حَارِثَةَ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، المَدَنِيُّ. (١)

محنته:

كانت محنة الإمام في عقوبة نزلت عليه لما أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فعاقبه والي المدينة يومئذ بالضرب والسجن ومعه جماعة من الفضلاء.

قال ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ أَنَّ ابْنَ حَيَّانَ الْمُرِّيَّ(٢) إِذْ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ: وَعَظَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ وَأَصْحَابُهُ نَفَرًا فِي شَيْءٍ بَلَغَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْحَمَّامَاتِ، وَكَانَ فِيهِمْ مَوْلًى لِابْنِ حَيَّانَ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ حَيَّانَ، فَبَعَثَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَأَصْحَابِهِ فَضَرَبَهُمْ لِمَا كَانَ مِنْ كَلَامِهِمْ بالمعروف ونهيهم عن المنكدر وَقَالَ:

تَتَكَلَّمُونَ فِي مِثْلِ هَذَا! فَقُلْتُ لِمَالِكٍ: وَضُرِبَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ؟ فَقَالَ:

---

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٠٧) [٤٣٥]، الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٣٥٧) ١٠٦٧ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦/ ١٤٣) ١٢٢٨، تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٥٢١) ٣٠٦ ،،"سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٥/ ٣٥٣) ١٦٣، "تهذيب التهذيب" (٩/ ٤٠٧) "تقريب التهذيب" (٢٤٢) "الأعلام" (٧/ ١١٢).

(٢) عثمان بن حيان بْنُ مَعْبَدٍ الْمُزَنِيُّ، [الوفاة: ١٠١ – ١١٠ هـ] مَوْلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَوْ مَوْلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، غَزَا الرُّومَ فِي سَنَةَ خمسٍ وَمِائَةٍ، وَحَدَّثَ عَنْ: أُمِّ الدَّرْدَاءِ. وَعَنْهُ: هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ. وَهُوَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي خِلافَةِ الْوَلِيدِ، وَكَانَ ظَلُومًا عَسَّافًا جائراً، كَانَ يَرْوِي فِي خُطَبِهِ الشِّعْرَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٣٣٨) ٤٥٨٥،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٩٧) ١٧١.

أَيْ وَاللَّهِ وَرَبِيعَةُ أَيْضًا، وَكَانَ أَحَدَ الْمُقَنِّتِينَ ، ضُرِبَ وَحُلِقَ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ وَلَكِنْ فِي شَيْءٍ غَيْرِ هَذَا. قَالَ: وَضُرِبَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ مِائَةً وَأُدْخِلَ فِي تُبَّانٍ.(١)

ترجمة رقم (٢٧)

الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن "ربيعة الرأي" (١٣٦هـ)

هو: الإِمَامُ، مُفْتِي المَدِيْنَةِ، وَعَالِمُ الوَقْتِ، بُو عُثْمَانَ – وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ – رَبِيْعَةُ بنُ أَبِي

عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرُّوْخٍ التَّيْمِيُّ ، القُرَشِيُّ، مَوْلاَهُم، المَشْهُوْرُ بِرَبِيْعَةَ الرَّأْيِ، مِنْ مَوَالِي آلِ المُنْكَدِرِ.(٢)

روي أَبُو الْعَرَبِ بإسناده في كتابه المحن قال: قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ التَّمِيمِيُّ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ الْحَمَّامَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ فَوَعَظْنَاهُ فَأَتَى الأَمِيرَ فَقَالَ إِنَّ فِي الْحمام قوم مِنَ الْخَوَارِجِ قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْنَا فَضَرَبَنَا بِالسِّيَاطِ وَمَا سَأَلَنَا عَن شَيْء.

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ رَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمَّا

---

(١) وتفاصيل هذه القصة في غير كتاب منها: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨/ ٣٤٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٣٦٢) ، المعرفة والتاريخ (١/ ٦٦٠)، تاريخ الإسلام ت تدمري (٧/ ١٦٢)، المحن (ص: ٣٢٥).

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٣/ ٢٨٦) ٩٧٦ ،رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (١/ ٢٤٨) ٣٣٢ ، تاريخ بغداد ت بشار (٩/ ٤١٤) ٤٤٨٤،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٩/ ١٢٣-١٣٠) ١٨٨١ ،إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٣) ١٥٦٤ ،تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٦٤٧) ٧٦ ،وتذكرة الحفاظ (١/ ١٥٧ – ١٥٨)،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٨٩) ٢٣ ، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨ – ٢٩٠) وميزان الاعتدال (٢/ ٤٤) مشاهير علماء الأمصار (ص: ١٣١) [٥٨٨] وشذرات الذهب (١/ ١٩٤) والوافي بالوفيات (١٤/ ٩٤ – ٩٥).

ضُرِبَ وَحُلِقَ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ عَتَبَ الأَمِيرُ عَلَى ضَارِبِهِ فَضَرَبَهُ الأَمِيرُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ فَقِيلَ لِرَبِيعَةَ :

إِنَّ الأَمِيرَ قَدْ ضَرَبَ فُلانًا وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ.

فَقَالَ رَبِيعَةُ:

تَرَوْنَ مِنْ حَظِّنَا مِنْ ذَلِكَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَالشَّمَاتَةَ بِهِ،

إِنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ مَالِكٌ وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ لَمَّا ضُرِبَ فَزِعَ لِضَرْبِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْذَى فِي هَذَا الأَمْرِ (١)

ترجمة رقم (٢٨)

الإمام أَبُو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ (١٨٦هـ)

هو: الإِمَامُ الكَبِيْرُ، الحَافِظُ، المُجَاهِدُ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَارِثِ بنِ أَسْمَاءَ بنِ خَارِجَةَ بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرِ بنِ عَمْرِو بنِ جُوَيَّةَ بنِ لَوْذَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَدِيِّ بنِ فَزَارَةَ بنِ ذُبْيَانَ بنِ بَغِيْضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ عَيْلاَنَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ الفَزَارِيُّ، الشَّامِيُّ. (٢)

محنته:

كانت محنة الإمام بسبب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فقد كان رحمه الله لا يخشي في الله لومة لائم شديداً علي المبتدعين مجاهراً بالحق

(١) المحن (ص: ٣٢٥).

(٢) ترجمته: الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٣٣٩)ت ٣٩٨٨ ، تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ٥٢٩)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/ ٢١٠) (٤٩١) ،إكمال تهذيب الكمال (١/ ٢٦٩) ٢٧٤ ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٥٣٩) ١٤٢.

صادعاً به.

وفوق ذلك اُتهم بأنه خرج مع محمد النفس الزكية.

قال أحمد الْعِجْلِيِّ: كان ثقة، صاحب سنة، صالحاً، هو الذي أدب أهل الثغر، وعلمهم السنة، وكان يأمر وينهى، وإذا دخل الثغر رجل مبتدع، أخرجه، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ فَقِيهًا، وَكَانَ عَرَبِيًّا فَزَارِيًّا، أَمَرَ سُلْطَاناً وَنَهَاهُ، ، فضربه مائتي سوط، فغضب له الأوزاعي، وتكلم في أمره.(١)

وَيُرْوَى: أَنَّ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ أَخَذَ زِنْدِيقاً لِيَقْتُلَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَلْفِ حَدِيْثٍ وَضَعْتُهَا؟

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ، وَابْنِ المُبَارَكِ يَتَخَلَّلاَنِهَا، فَيُخْرِجَانِهَا حَرفاً حَرفاً.(٢)

وَقَالَ عُبَيْدُ بنُ جَنَّادٍ: قَالَ عَطَاءُ بنُ مُسْلِمٍ: قُلْتُ لأَبِي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ: أَلاَ تَسُبُّ مَنْ ضَرَبَكَ؟

قَالَ: إِذاً أُحِبُّهُ.(٣)

وقال الأَصْمَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ، وَأَبُو يُوسُفَ جَالِسٌ، فَأُدْخِلَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، فقال: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لا سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلا قَرَّبَ دَارَكَ، وَلا حبا مزارك، قال: لم؟ قَالَ: أَنْتَ الَّذِي تُحَرِّمُ السَّوَادَ؟ قَالَ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ لَعَلَّ ذَا أَخْبَرَكَ، وَأَشَارَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ، وَذَكَرَ كَلِمَةً، وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى جَدِّكَ الْمَنْصُورِ، فَخَرَجَ أَخِي مَعَهُ، وَعَزَمْتُ

(١) المحن (ص: ٣٧٩) ،تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٨٠٠)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٥٤٠-٥٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٥٤٢).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٥٤٣)

عَلَى الْغَزْوِ، فَأَتَيْتُ أَبَا فُلانٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لِي: مَخْرَجُ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَزَمْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَزْوِ، وَاللَّهِ مَا حَرَّمْتُ السَّوَادَ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَقَرَّبَ دارك، وحبا مزارك، اجلس أَبَا إِسْحَاقَ، يَا مَسْرُورُ، ثَلاثَةَ آلافِ دِينَارٍ لِأَبِي إِسْحَاقَ، فَأَتَى بِهَا فَوَضَعَهَا فِي يَدِهِ، وَخَرَجَ، فَانْصَرَفَ وَلَقِيَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: أَنَا عَنْ هَذِهِ الدَّنَانِيرِ غَنِيٌّ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَتَصَدَّقْ بِهَا، فَمَا خَرَجَ مِنْ سُوقِ الرَّافِقَةِ حَتَّى تَصَدَّقَ بِهَا.(١)

وقال أبو داود سليمان بن الأشعث: ضُرب أبو إسحاق بالسياط، وأذن عليه.

وفي موضع آخر: خرج أبو إسحاق مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن.(٢)

ترجمة رقم (٢٩)

الفقيه المحدث مُحَمَّد عَابِد السندي ١١٩٠هـ – ١٢٥٧هـ(٣)

هو: الإمام الفقيه المحدث الحافظ الشيخ محمد عابد بن الشيخ أحمد بن شيخ الإسلام محمد مراد بن يعقوب الأنصاري الخزرجي السندي مولداً الحنفي مذهباً النقشبندي طريقة، من ذرية أبي أيوب الأنصاري.

كان من أبرز علماء السند من المحدثين والفقهاء المتأخرين. رحل

(١) تاريخ الإسلام ت بشار (٤/ ٨٠٠-٨٠١).

(٢) إكمال تهذيب الكمال (١/ ٢٧٢).

(٣) ترجمته: فهرس الفهارس (٢/ ٧٢٠) ٣٧٩ ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٢٢٧)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٩٦) ، أبجد العلوم (ص: ٦٦٦) ،فهرس الفهارس (١/ ٣٦٣) ١٢٢ ، الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٩)

من السند إلى الحرمين وهو صغير درس على عمه وعلى علماء الحرمين واليمن.وكان يلقب بشيخ الاسلام.[١]

يقول الكتاني: "هو محدث الحجاز ومسنده العالم الجامع المحدث الحافظ ... إن عليه المدار اليوم في صناعة رواية الحديث."[٢]

ويصف تلميذه الشيخ عاكش بقوله: "العلامة المحدث الحافظ النقاد عالي الإسناد، وكان يستحضر متون الأحاديث ويعرف عللها وله في نقد الرجال يدٌ طولى وإذا تكلم لسعة حفظه فكأنما يملي من صحيفته إملاء."[٣]

تنوعت مؤلفات الشيخ محمد عابد في علم الحديث منها ما اتصل بمتون الأحاديث وشرحها ومنها ما هو في المصطلح والأسانيد وتراجم الرجال.

فمنها كتابه المواهب اللطيفة في الحرم المكي على مسند الإمام أبي حنيفة من رواية الحصكفي. ويعتبر هذا الكتاب من أعظم كتب شروح أحاديث الأحكام ، ومنحة الباري في جمع روايات صحيح البخاري وترتيب مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصكفي، وترتيب مسند الإمام الشافعي ، ومعتمد الألمعي المهذب في حل مسند الإمام الشافعي المرتب وشرح تيسير الوصول لمختصر جامع الأصول لابن الديبع، وشرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني، وحصر الشارد من أسانيد محمد عابد، وطوالع

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٩٦)

(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، ج ٢ ص ٧٢٠، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان

(٣) محمد عابد السندي الأنصاري، سائد بكداش، ص ٢٨، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٢٣هـ

الأنوار على الدر المختار.[١]

ويقول الكوثري في وصف الشيخ محمد عابد السندي:"الشيخ محمد عابد السندي صاحب حصر الشارد وطوالع الأنوار على الدر المختار في ستة عشر مجلدا ضخما وشارح مسند أبي حنيفة في مجلدات سماه المواهب اللطيفة."[٢]

محنته:

كان رحمه الله صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر مقيماً للسنة منكراً للبدعة ذا ديانة ودين وورع ويقين فأُوذي من قبل بعض سلاطين الزيدية لما أنكر عليه ما أراد أن يضيفه إلي الفاظ الأذان، فحُبس ثم طرد من الحديدة بأرض اليمن.

وملخص الخبر أن الشيخ عابد السندي لما كان في الحديدة[٣] من أرض اليمن كان قاضيها السيد حسين بن علي الحازمي، ويشايع الزيدية بعد ما خالف الشريف حمود بن محمد علي أهل نجد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف أن يزيد أهلها قول (حي على خير العمل)[٤] في ندائهم

---

(١) نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني، ج ٤ ص ٧٤٩، الهند دائرة المعارف العثمانية ١٩٤٣، أبجد العلوم (ص: ٦٦٦)

(٢) فقه أهل العراق وحديثهم، للإمام الكوثري، ص ٧٦، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت ١٩٧٠

(٣) الحديدة واحدة من أكبر المدن الحضرية في اليمن، وهي عاصمة إقليم تهامة، ويوجد بها أشهر وأهم موانئ البلد على البحر الأحمر

(٤) قوله: حي على خير العمل، أخرجه البيهقي كذلك عن عبد الوهاب بن عطاء، عن مالك، عن نافع، وعن الليث بن سعد، عن ابن عمر: أنه كان إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها: حي على خير العمل، قال البيهقي: لم يثبت هذا اللفظ، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ما علَّم بلالاً ولا أبا محذورة، ونحن نكره الزيادة فيه. وروى البيهقي أيضاً، عن عبد الله بن محمد بن عمار وعمر ابني سعد بن عمر بن سعد، عن آبائهم، عن أجدادهم، عن بلال: أنه كان ينادي بالصبح، فيقول: حيّ على خير العمل، فأمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم، وترك حي على خير العمل. قال ابن دقيق العيد: رجاله مجهولون يُحتاج إلى كشف أحوالهم، كذا في "تخريج أحاديث الهداية" للزيلعي. وقال النووي في "شرح المهذب": يُكره أن يُقال في الأذان: حيَّ على خير العمل، لأنه لم يثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والزيادة في =

للصلوات ويدعوا ما توارثوه من السلف في أذان الفجر من قولهم (الصلاة خير من النوم) فإنه كان يراها بدعةإنما أحدثها –كما يزعم– عمر رضي الله عنه في إمرته، ولما رأى القاضي من امتناع الناس من ذلك الذي كان يسوله ويدعوهم إليه اشتد باطله فسطا على الناس وحبس أربعين نفساً من الحنفية الذين كانوا بهامكبولين في قيود من حديد، وكان الشيخ ممن حبسهم وقيدهم فلم يقصر من عدوانه عليه دون أن زاده أذى، فجعل في رقبته ورقاب من يلوذ به من خاصة أهله أغلالاً، وأقامهم في الحبس ستة أيام، ثم أخرجهم بأسرهم وخلى سبيلهم غير الشيخ فإنه أمر بضربه فضرب على ذلك، ثم نفاه من الحديدة.

وصار هذا القاضي يقول لجَلَدَته: "إن الشيخ محمد عابد صار مباح الدم والمال"

وذلك كله لأنه خالف القاضي في بدعته التي أراد ان يبتدعها.

وقد رد الشيخ محمد عابد علي من يقول بجواز قول (حي على خير العمل)من الزيدية في كتابه المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي

=

الأذان مكروهة عندنا. انتهى. وفي "منهاج السنَّة" لأحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية: هم أي الروافض زادوا في الأذان شعاراً لم يكن يُعرف على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم وهي حي على خير العمل، وغاية ما يُنقل إنْ صح النقلُ أن بعض الصحابة كابن عمر كان يقول ذلك أحياناً على سبيل التوكيد كما كان بعضهم يقول بين النداءين: حي على الصلاة، حي على الفلاح، وهذا يُسمَّى نداء الأمراء، وبعضهم يسمّيه التثويب، ورخَّص فيه بعضهم وكرهه أكثر العلماء، ورووا عن عمر وابنه وغيرهما كراهة ذلك، ونحن نعلم بالاضطرار أن الأذان الذين كان يؤذِّنه بلال وابن أم مكتوم في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة، وأبو محذورة بمكة، وسعد القرظي في قباء لم يكن في آذانهم هذا الشعار الرافضي، ولو كان فيه لنقله المسلمون ولم يُهملوه، كما نقلوا ما هو أيسر منه، فلمّا لم يكن في الذين نقلوا الأذان من ذكر هذه الزيادة علم أنها بدعة باطله وهؤلاء الأربعة كانوا يؤذِّنون بأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم، ومنه تعلَّموا الأذان، وكانوا يؤذِّنون في أفضل المساجد مسجد مكة والمدينة ومسجد قباء، وأذانهم متواتر عند العامة والخاصة. انتهى كلامه.

التعليق الممجد على موطأ محمد (١/ ٣٥٩)

حنيفة وبين ضعف أدلتهم في ذلك[١].

ثم إنه عاود مرة أرض قومه فدخل نواري من بلاد السند وأقام بها ليالي معدودات، ثم هزه الشوق إلى بلاد العرب، فعطف إليها عنانه، ثم رزقه الله تعالى العود إلى المدينة، وأقام بها في غاية ما يكون من العز، وولي رئاسة علمائها من قبل والي مصر، ولم يزل مجتهداً في العبادة وإقامة السنن والصبر على الجفاء ونصح الأمة وخفض جناحه عليهم ونشر علومه حتى لقي الله عز وجل.[٢]

توفي يوم الاثنين لسبع عشرة خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ودفن بالبقيع قبالة باب عثمان بن عفان رضي الله عنه.[٣]

(١) الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري، سائد بكداش، ص:١٣٨-١٤٠

(٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٩٧)

(٣) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ١٠٩٨)

الخاتمة

بعد أن انتهينا بفضل الله تعالي من هذه الرحلة المباركة مع بعض أخبار المحدثين الذين امتحنوا وصبروا ، يمكن أن نسجل عدة نتائج أهما:

١- الابتلاء والمحن لا تدل بأي حال من الأحوال علي حُكم يمكن أن يُحكم به علي أصحابها ثناء أو مدحاً إلا بعد انتهاء أمرها وبيان نتائجها علي من وقعت به وحلت عليه ، فكم من الناس ارتفع شأنه بعد المحنة حتي بعد موته، ومن الناس من تنحط رتبته بعد المحنة ولو في حياته.

٢- أن العلماء الذين تم التعرض لأخبارهم هم نماذج لكثير من أئمة الأمة ، وهذا بدوره يسلط الضوء علي جزء من تاريخ الأمة وتراثها متمثلاً في من نقلوا هذا التراث أو انتجوه من مداد أيديهم وبنانهم.

٣- السيرة الشخصية لأي عالم لا سيما المشاهير تساعد بقدر كبير في فهم كتاباته وتوجهاته وتسهل علي الباحثين التماس الأعذار له وعدم التسرع في الخوض في علمه وعرضه دون تثبت.

٤- احتياج العديد من أخبار العلماء الواردة في كتب التاريخ لا سيما ما يتعلق بالمحن إلي مزيد من البحث والدراسة من جهة التحقق من تلك الأخبار بطريقة البحث عن النقلة وثقتهم وعدالتهم ،لأن ما تحويه بعض هذه الأخبار مفصلي في التعرف عليه معرفة جلية.

والله-تعالى- الهادي إلى سواء السبيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة بأهم المراجع

١. أبجد العلوم المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.

٢. آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الناشر: دار صادر – بيروت.

٣. الإرشاد في معرفة علماء الحديث- المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ) المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس-الناشر: مكتبة الرشد – الرياض -الطبعة: الأولى، ١٤٠٩م.

٤. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٥. الأنساب المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢م.

٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٧. تاج التراجم المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (المتوفى: ٨٧٩هـ) المحقق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٨. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
٩. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
١٠. تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
١١. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل– المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آلنعمان – الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
١٢. جامع التحصيل في أحكام المراسيل المؤلف: صلاح الدين أبوسعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: حمد يعبد المجيد السلفي–الناشر: عالم الكتب – بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦م.

١٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية المؤلف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ) الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.
١٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمدبن إسحاق الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: دار السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م – دار الكتاب العربي – بيروت٢ – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت٣– دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هبدونتحقيق).
١٥. الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م
١٦. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث– القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
١٧. صفة الصفوة المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي(المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد بن علي– الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر–الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٨. طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
١٩. طبقات الفقهاء الشافعية المؤلف، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) المحقق: محيي الدين علي نجيب الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م

٢٠. غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية .
٢١. الفهرست المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م
٢٢. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ،لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي. ط ١٣٣٤هـ ط/دار المعرفة–بيروت.
٢٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م.
٢٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٢٥. معجم البلدان المؤلف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م
٢٦. معجم المطبوعات العربية والمعربة المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ) الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨م.

٢٧. معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٨. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
٢٩. مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طاشكبرى زاده، أحمد بن مصطفى، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند.
٣٠. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني المؤلف: عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: دار عالم الكتب، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م
٣١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك المؤلف: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت
٣٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م

٣٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة–المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)– الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٣٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٣٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر–بيروت الطبعة:الطبعة:١٩٠٠م.